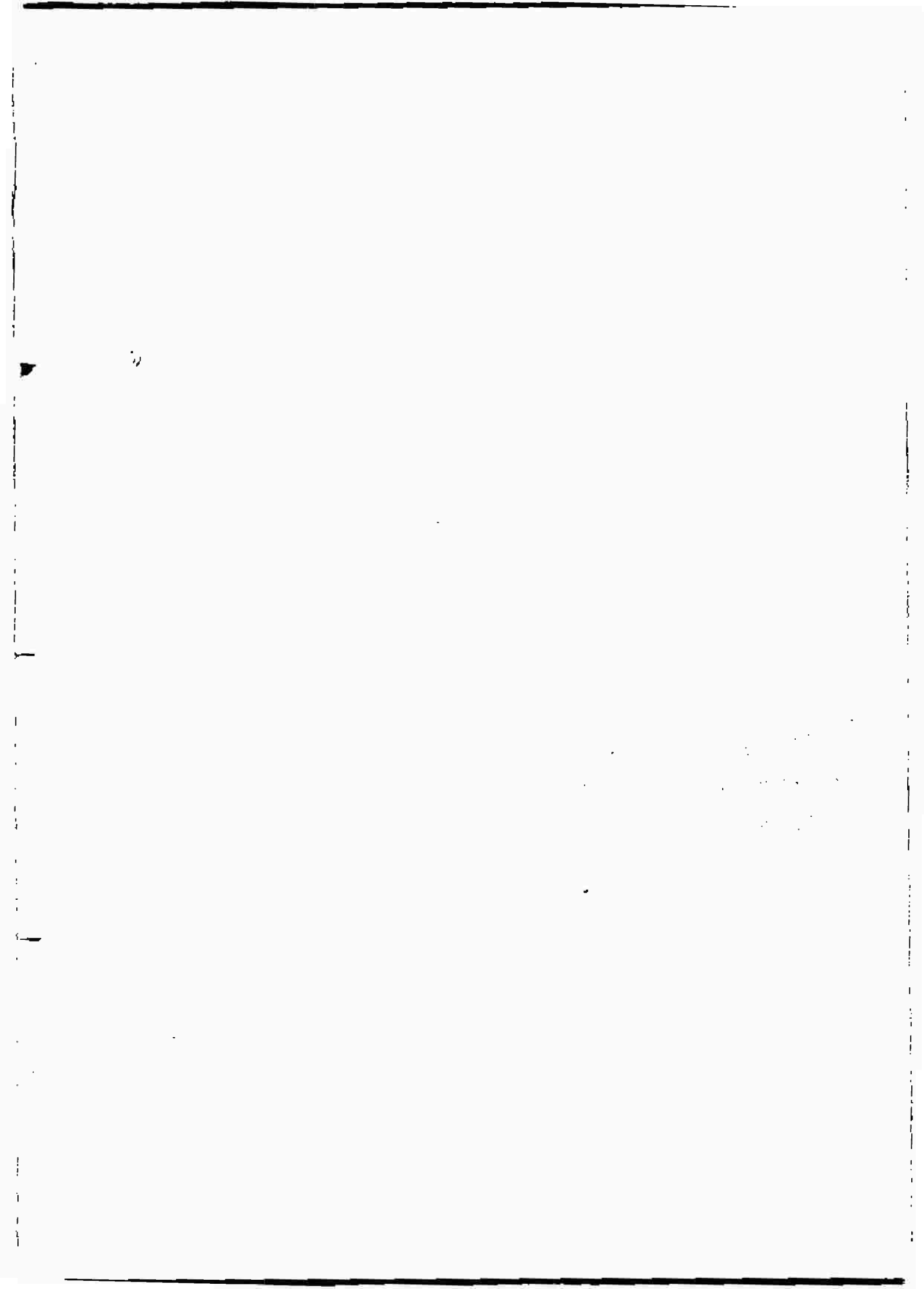


المجلة الثقافية

فهرس العدد

صفحة

- أسم مائرة — المجاعة ... : لصاحب القزة الدكتور عزام بك ١١٩٣
 أنها الشمس ... : الأستاذ واصل الراعي ... ١١٩٥
 لل التقاء ... : الأستاذ كامل عمود حبيب ... ١١٩٦
 فناء السوس ومقبلها ... : الأستاذ أحمد رمزي بك ... ١١٩٨
 خلف الرقاء الجاسي ... : الأستاذ أبي جان ... ١٢٠٠
 قلعة الميرة ... : الدكتور أثير نصري نادر ... ١٢٠٤
 حول بيتين للظليل بن أوس ... : الأستاذ السيد مصطفى غازي ... ١٢٠٦
 أبو دلامة ! ... : الأستاذ صبحي إبراهيم الصالح ... ١٢٠٨
 وداع مصر ... (قصيدة) : الشاعر الكبير الأستاذ محمد الحواماني ١٢١٠
 « الأدب والفن في أسبوع » : كبار الأباء وعضوية البرلمان ١٢١٢
 — فاطمة وماريكا وراشيل — كشكول الأسبوع ... ١٢١٤
 « رسالة الشعر » : الوزراء السابقون تأليف الأستاذ محمد أحمد براتق : ١٢١٥
 بقلم الأستاذ عمود وزق سليم ... ١٢١٦
 « البربر الأوربي » : أهدنا من نوارده المواطر !! — الصغير الأدبي ١٢١٧
 والكرامة الغيلة — حول تعقيب ... ١٢١٨
 « القصص » : روز — لكاتب القصص الفرنسي جن دي موباسان : ١٢١٨
 ترجمة الأستاذ أنور المعداوي ... ١٢٢١



الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف
أحمد حسن الزيات

المحررة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل اليوشترلك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم المدد ٢٠ مليا

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٤٠ : القاهرة في يوم الاثنين ١٣ شوال سنة ١٣٦٨ - ٨ أغسطس سنة ١٩٤٩ ، السنة السابعة عشرة

١٤ - أمم حائرة

الخاتمة

لصاحب المزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر للتوض بالملكة المعوية

والطائفة في نفوس الوجدان والجماعات .
فلماذا فليس السالمون ، وعلى هذه القواعد فليبن بناة
الجماعات والأمم ، وهذه السيل فليستك دعة الحق والخير ، وهذا
النهج فليتهج السلون والربون على اختلاف درجاتهم ، وأهمهم
ومواطنهم وعصروهم .

إن الناشء في هذا العصر تلقفه آراء لم تحكمها الروية
والنبت ، وأقوال لم يزنها الصدق والإخلاص ، وأفعال لم يرد
بها وجه الله . وتحيط به هذه الآراء والأقوال والأفعال أنى سار ،
وتلزمه كل حين بما اخترع العلم من وسائل النشر والإذاعة . وهو
هالك إن لم يدرك العقل والسلم .

وعلى قادة الرأي وأولى العلم أن يجنبوا الناس كل حين بكل
وسيلة القلق والحيرة والزلل والشطط بهذه الآراء والأقوال
والأفعال ، في السار والمدرسة وبالإذاعة والكتب والصحف ؛
وبكل ما هدى إليه العقل السليم والعلم الصحيح من وسائل .

إن هذا السخب المحيط بنا ، وهذا القلق السكون في أنفسنا
والظاهر في كثير من مايشنا ونظمتنا وشرائنا وأمورنا ، وهذه
الحيرة العائرة بالناس على غير طريق إلى غير غاية ، وهذا التهاور
في الأقوال ، والتخالف في الأفعال ، كل أولئك مرده إلى فقد
السلم في النفس الواحدة ، وبين الأنفس المتعددة ، في كل طائفة
وكل قبيل وكل أمة ثم بين الناس أجمعين .

ولا سبيل إلى السلم إلا بالسلم يجمع الناس على شرائع من

بالعدل ، وهو شريعة لا تناقض فيها ، ولا اضطراب ، ولا
تخلف ، تسكن نفس السامل إلى طريق لاجبة ، وتطمئن إلى
خطة بينة ، وعلاها السلام . وكذلك تسكن ورضى وتطمئن
أنفس الآحاد والجماعات التي يدير العدل أمورها ، وبمصرى
شئونها ، فيسرى السلام فيها ويربط الرنام بينها ، ثم يشيع
السلم والرنام في أمور الجماعة جليلها ودقيقها ، كلها أو أكثرها ،
والسلم هو سعادة الأحضان والجماعات ، وقوام الخير والنشر
بينها ، ووسيلة الصلاح والاستقامة في كل أمورها . وقد سى
الله تعالى نفسه السلام . وفي القرآن الكريم : (والله يدعو إلى
دار السلام) (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم
من الظلمات إلى النور) .

فالإيمان بالله سبحانه يؤدي إلى العدل وفضائل أخرى كثيرة
منطقية . والعدل يؤدي إلى السلم ، والسلام قوام السادة

الحق، وسنن من الخير والبر، وبقيها الأهواء المتصادمة في الأنفس المتنافرة، والأحداث المتلاطمة في الأمم المختلفة.

ومرجع العدل وأخوات له بها أمن الناس واختلافهم وتوادم وتساوتهم وأخوتهم، وفيها الخير الصميم والسعادة الشاملة، هو الإيمان بالله، الإيمان الذي يظم النفس كما قلت آمناً، ويجمعها ويرفها عن الدنيا وعن صفات الأمور وعن الأهواء وعن المادة إلى معال الأمور وجلالها، وإلى الحق وإلى عالم الروح التلائم المتناسق الطرد التسجيم.

نحن في عالم تصادم آرائه لأنها لا ترجع إلى أصل يوحد بينها، بل تنشأ من نزعات وتزعات؛ وتختلف أقواله لأنها لا ترجع إلى صلة يجمعها ويؤلف بينها، وتقاتل أفعاله بما فقدت الحق والعدل، والماني العامة، والشرائع الهادية الجامعة.

ولا منجاة من التصادم والتخالف والتقاتل إلا بالسمو عن الأهواء إلى الحق، وعن الظلم إلى العدل، وعن الأحداث الجزئية إلى القوانين الكلية. ولا يتسنى هذا إلا بالبر إلى أصل الأصول وحقيقة الحقائق وهو الله تعالى مصدر الحق والخير والجمال والعدل والسلام وما يتصل بأولئك جميعها.

هذا للكلام الموجز عنوان لمعان لا تحد، يسيا عنها البيان، وتحبس فيها القول والأحسن والأقلام. وإنما هو إشارة إلى عالم فسيح، الخلق فيه سماد، والوجدان في أرجائه مجال. فليفكر المفكرون، وليتأمل التاملون، وليدع المصلحون، وليضرب الأخيار الأمثال، وليبين هذا للناس كل من أوتي نصيباً من العلم وحظاً من الرأي؛ غير آل جهداً ولا مقصراً في فكر أو عمل حتى تدبى السيل ويتضح النهج وتلوح الناية ويستقيم المسير. والله ولي التوفيق.

أما بعد فهذه كلمات مخمصة لله، المراد فيها الفكر، وفاض بها القلب في غير تكاف ولا تزئيد ولا مراعاة.

وقد عرضت فيها أسباباً تعلق للناس وحيرتهم، وشقاوتهم بمقولهم وأعمالهم، وبما صنعت أيديهم، وراء هذه الأسباب أسباب أخرى. وما أردت الاستيعاب والاستقصاء. وقد دعوت إلى

أمور رأيها طياً لهذه الأدواء، وشفاء لهذه المآل، ومعها أمور أخرى، متصلة بها أوتابمة لها، وما حاولت الاستعراء والاحصاء. ولم يقف بالقلم عند هذا الحد بلوغ الناية أو الإيفاء عليها، ولا ضيق المجال، ولا انصبوب الرأي وقصور القول؛ بل وقف بالقلم طول الطريق وبعد الناية، وأنها سبيل يقنى فيها الإيجاز، وتكفى فيها الملمحة والإشارة والدعوة والتنبية والإيقاظ والتحذير. وكذلك وقف بالقلم الترويح عن القارئ والإشغاف من أن يمل من هذه السلسلة الطويلة وراء هذا العنوان الوحيد.

وإن لأدعو كل مسكر وأحقر كل كاتب إلى أن يمنح هذا الموضوع بعض عنايته، ويصرف له بعض وقته أداء للأمانة وقياماً بالواجب.

وعسى أن أعود إلى هذا الموضوع أو إلى موضوع يتصل به ويمت إليه.

والله نسأل السداد في الرأي والإخلاص في القول والعمل، وهو حسبنا وسم الوكيل.

عبد الوهاب عزام

تظهر قريباً

الطبعة الثالثة من المجلد الأول من كتاب:

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

أيتها الشمس ..

للأستاذ راجي الراعي

~~~~~

أيتها الحجرة البيضاء التي يسكنها لنا الله في وليمة الحياة ...  
 أيتها النقية الطاهرة التي لم تمسها يد بشر ... ولم يسرب  
 إليها لؤم الأرض ونفاقها ...  
 أيتها الكريمة الباسطة يدها لتصانح الخارجين من الظلمة ...  
 أيتها الجندية الأمينة الراقفة على باب السماء ...  
 أيتها الجبارة التي تحتل الخليفة ...  
 أيتها الساحرة التي علقت بأشراكها الأرض ...  
 أيتها الشملة المتقدة في دماغ الأمن ...  
 أيتها الثمر الجليل الذي يقترب عن الشماع ...  
 \* \* \*

أيتها الشمس !

يا مصدر النور

ويا هدية السماء إلى الأرض

أيتها اليد الحمراء التي ترفع ستار الليل وتسدله والليل مابر

مطيع ...

أيتها الأميرة المتكئة على وسادة الفجر ...  
 أيتها القلب للشمس الذي يفيض حباً وحناناً ...  
 أيتها الناعرة إلى الأرض نظرة السيد القديم إلى العبد القديم  
 أيتها الرقيقة الخلسة الشريفة النادرة التي ما عدت الخالق أن  
 ترافق الخليفة من يومها الأول إلى يومها الأخير ولم تنقض عهداً  
 أيتها الكرة النارية التي تتقاذفها القرون ...  
 \* \* \*

أيتها الشمس !

يا ابنة الله ...

ويا صاحبة الجلالة

ويا فتنة الخليفة

ويا منارة الهدى

أيتها اللقائمة التي تغزو بأشعتها القاهرة ...

أيتها المضاربة خياها في كل بقعة من بقاع الأرض ...

أيتها الشلال الذي يتدفق نوراً من جبال الآلهة ...

أيتها الرقيقة التي ترقب الخلائق بعين لا تنام ...  
 أيتها المتحمة في البحور ، الرندية حلة الغنواء ، الضاحكة  
 بأشعتها كالأحبال ، الواقعة مكانها لا تفرح عنده ، وقد سحرها  
 جلال الله ...

أيتها الموزعة هداها على الضالين ...

أيتها المرأة التي اقترنت بالأفق ولم تحن رجلها ...

أيتها الأميرة الناسبة عرشها على رؤوس الليال ...

أيتها القرة المستقرة في أعماق بحر الأثير ...

\* \* \*

أيتها الشمس !

يا عين الله ...

ويا قلب الزمان ...

ويا كبد السماء ...

ويا ذروة البكال ...

ويا حجة للمؤمنين على الكافرين !

أيتها الأم الكبرى الحنون التي لم تستطع الأمومة في الأرض

أن تجاريها في حنانها ...

\* \* \*

أيتها الشمس !

يا منقل الكبرياء

ويا وطن الكهرياء

ويا عدوة الخبث والرياء

ويا رسالة المساواة والآباء

ويا سيادة القضاء

ويا حلة الهناء والشقاء

لقد فررت من الأرض وأنتيك أسألك عن اليوم السيد ...

هل أنت مقيمة على عرشك إلى الأبد ؟

أبطول أمر هذه الخليفة ؟

أكتفى لى سرك ... أنت للفر ... والنور فضاح ...

ألم تسأم نفسك الشروق والغروب ؟

إلى متى نظل مسحورين بجمالك الذي لا يسله جمال ؟

لقد أنهك المسحر قواماً ...

إلى متى نأخذ من ليلنا وتهديناها إلينا ؟

لقد حار فيك الليل !

## إلى اللقاء

للأستاذ كامل محمود حبيب

« إلى أبنائي الذين أحسوا طعم الفراق يوم الروداع الأول ،  
يوم ما يزالون أطفالاً ، فاعرورقت عيونهم بالبحر ، ثم  
كفكفوها لأبٍ نلت لهم : ما وحال ! »

إلى اللقاء ، يا بني ، هناك على سيف البحر حيث تموج الدنيا  
بفلسفة الحرية في معاني اللهو والمرى .

إن الإنسان ليحن — دائماً — إلى حيوانيته الأولى فيسمى  
ليتحال من أعباء الرزاة والمقل ويحطم أغلال الإنسانية حين  
يحمس أنها قد كبلته بقيود من الجدار والتوب .

بالبؤس الحيوان حين تنصره الزرمة بين جدرانها غلا  
يستطيع أن ينفذ منها إلى الحقل — إلى الشب والنور والشمس  
والهولاء ! ولا لشقاوة الطير حين يضطه القفص بين قضبان غلا  
يجد السيل إلى روح الثاية — إلى الحرية والسعادة والجمال !

هناك على شاطئ البحر ، عند الربيع الأزرق ، يتخلع المرء  
نوبه فيخلع إنسانيته ليستمتع حيناً بالحيوانية ، ويشد عقله لينعم  
بالجهل ، وينزع عن صوابه ليمسد بالحلق .

وأنت — يا بني — طفل يلد لك أن تنطلق إلى طفولتك

إن جلالك لاحد له ولا يفوقه جلال وقد ناء به كاهل الخليفة  
المُعيّف ...

\*\*\*

أيتها الشمس المشرقة على اليوم ...

هل أنت نك الشمس التي أشرقت على الرجل الأول ؟

هل نورك اليوم كنورك بالأمس ؟

هل أنت تلك التي هزمتها القرون الأولى ؟

أم أن العمر فصل ضله نقت ضرائك وامتراك البياض ؟

اكشني لي سرك — أيتها الشمس ...

إن لك الملايين من الأنظمة ... فانقذني إلى شماعاً واحداً

يهمس في أذني كلمة السر ويرمحي ... !

رامي السراحي

لا يربطك قيد ولا يمسكك غل ولا يحدك عقل .

فإلى اللقاء ، يا بني ، على سيف البحر حيث تموج الدنيا  
بفلسفة الحرية في معاني اللهو والمرى .

\*\*\*

أتذكر — يا بني — يوم أن جاء خالك يطلب إلى أن أدعك

تصحبه إلى الأسكندرية فتشبت بي ترجوني ، لأنه شاكك أن

تخرج على شاطئ البحر مرة أخرى . وتواتر أنا عند وأبك

القطير ، رأى الطفولة الوثابة ، لأنني خشيت أن يضربك الأمسى

والحزن وأشفت أن تمصف بك معاني الخيبة واليأس ، فتستشعر

المضار والذلة وأنت ما تزال غص الإهاب لين المود لمن العظم

لقد كان يردى أن أرافك لولا غل الوظيفة وشواغل العيش

وعنت الصيام ، فبقيت أنا هنا — في القاهرة — ترمضني المهاجرة

ويعضني الفراق . ونسيت أنني سأجد ففدك لأذعاً في قرارة نفسي

ولبقت ليلتك تهبي حجابك ، وإن إهابك ليكاد ينقد من

شدة الطرب والسرور . وأرغمتني على أن أشاطرك فرحة نفسك

فنبرت حيناً طفلاً كبيراً قد خطه الشيب وهدته السنون يبعث

بين أطفال منار . واستشمرت الفذة والسعادة فاندفت أرتب لك

حاجاتك بين للزاج والسعادة . ثم انحلت مزيجك وكنت قوتك ،

فانحطت في فراشك تغطي نوبك ، ووقفت أنا إلى جانبك أعمل

سمات البهجة وقد رسمها الأمل الحلو على قسبات وجهك التام

وفي القطار أقبلت أقبلك قبلة الوداع ، فأحسنت أنت مرادة

الفراق ، فاعرورقت ميناءك بالسمع وشرقت بالكلمات ، وأوشكت

عواطفك أن تنور ، فتشبت بي وقد طفت مشاعرك الطاهرة

على نوازع طفولتك وهي تدفك إلى البحر . ولكنني قلت لك :

« ماذا جرى ، يا رجل ؟ » ... فكفكفت مبرائك ونماسكت

وكشمت خفقات قلبك الذي ، ثم تطلقت عينك بي فأنظر حتى

تتحرك القطار ، وتواريت أنا عن ناظر بك ...

لشد ما حز في قلبي أن تعمل نفسك على أن تكفكف مبرائك

الرفاقة الثالية ، يا بني ، كببدو رجلاً قبل الأوان !

آه ، يا بني ، لقد كانت هذه الكلمة — كلمة الرجولة —

شديدة الوطأة على نفسك لأنها حملت طفولتك فوق الطاقة ،

وكلفتها فوق المجهود ، ولكن ...

وأنت نور العين إن أظلمت الحياة ، وانطوت زهرة الشباب ،  
وأنت بهجة القلب إن ذوى الموت ووحى الجسد ... إن أوشكت  
القدم أن يترلق إلى طريق الأبد !

وأنت همى الدائم ، وصوتى الدوى ، وحكى الأبدية ،  
ورعى الخالدة !

فدعى ، يا بنى ، أوقع على أوتار القيثارة الإلهية — قلبى —  
لحن الحنان الأسمى الذى قامت به مشاعرى يوم أن دفنى المطفئ  
لأنزل عند نزوات طفولتك الطائشة ، فافترقنا لأول مرة !

إن الخافى شجيرة آخاذة ، غير أن عقلك الفنى لا يدرك  
مستناها ، فأتت ما تبرح فى جهتك الأول ... ولكن حين تمتلئ  
السنون عقلك ، وتشهد الأيام ذهتك ، فيستقيم منطقك ، ويستد  
وأيك ... حينذاك أجلس إلى نفسك ، وأستشف — فى إيمان —  
ما وراء هذا النغم الملى ...

لقد رأيت يا بنى — ذات مرة — رجلاً يرضى على صفائه  
بالضئيل ويغفل بالثاقه ، ولسكنى رأيت — أيضاً — الحيوان  
يطعم صفاءه ويستمرى " هو المسغبة " ورأيت للطير يزق فراخه  
ويستذب الخمصة !

آه ، يا من أقيمت عمرك مملوكاً فى دنيا المزوية !  
لقد سفلت حين نبذت معانى الآبوة فى نفسك ، وسفرت  
حين مسحت على آثار البنوة فى دارك ، وانحططت حين استعبدت  
لأمانيتك الرضية !

يا لميكنتك أيها الفلاح الماذج حين ذهبت تحت جنود  
الشجرة التى لا تثمر ولا تنهى الظل !

ويا بنى ، لا تجزع إن تراءت لك ككأى فوق عقلك الصغير ،  
وبدت لك خواطرى فوق قلبك الفنى !

فإلى القاء على سيف البحر حيث تموج الدنيا بفلسفة الحرية  
فى معانى القو والعمى ...

وإلى القاء حين تغفل السنون عقلك وتشهد الأيام ذهتك  
فترقى إلى المانى السامية التى يفيض بها قلب أليك الكبير ، وهى  
تدفن بالطف والحنان ...

عادل محمود حبيب

ولكن إلى القاء ، يا بنى ، على سيف البحر حيث تموج  
الدنيا بفلسفة الحرية فى معانى القو والعمى !

\*\*\*

لقد عودتك ، يا بنى ، أن أنسج صدرى لطهر الطفولة  
وسخفها ، وأن أسع عبثاً ومجونها ، وأن أنقبل نزواتها وطيشها ،  
وأن أستسيغ حلوها ومرها ، فلا تنفض طفولتك كلها أمام خالك  
فيحس الجفوة ، أو يستشعر الضيق ، أو يحمد اللئى !

وإذا ربت على كفتك فى عطف ، أو قبلك فى حنان ، أو  
ضمتك فى شوق ، فلم تحس لين كفه ، ولا حرارة قلبه ، ولا دفء  
صدره ، فلا تلمض ولا تملل ، لأنك لن تلمس اللين والحرارة  
والدفء إلا فى رجل واحد هو أنا ... لأننى أنا أبوك !

وإذا طلبت إليه أمراً فأغضى عنك ، أو أمهنت رغبتك ،  
فلا تحزن لأننى أنا وحيدى الذى لا أشتيق بمحاجاتك ولا أسخر  
من نزواتك ... أنا أبوك !

وإذا ابتسمت فببى أو عبت فابتسم ، فلا تأس لأننى أنا  
وحيدى الذى أشاطرك سرورك وحزنك ، وأشاركك مراحك  
وشجورك ... أنا أبوك !

وإذا افتقدنى — على حين فجأة — فضاقت نفسك بالحياة  
وهى تتألق فيك ، ومزفت من اللذة وهى تضطرم فى قلبك ،  
فلا تدع شجونك تستلبك من سعادتك وأنت على شاطئ البحر  
كالفرشة الطروب تطير وتقع فلا تقع إلا على مرجح وبهجة !  
وإذا أحسست بالثيرة والضياح فلا تضق بما ترى ولا تفرح  
بما تجمد ، فقدأ أكون معك !

وإلى القاء ، يا بنى ، على سيف البحر حيث تموج الدنيا  
بفلسفة الحرية فى معانى القو والعمى !

\*\*\*

لست آسى ، يا بنى ، على عزم مضى خلوت من نبضات  
القلب ، ولا على شباب انطوى صفر من دقات الهوى ، لأنك  
أنت أقمت قلبى بالحب والأمل والحياة جميعاً !

فأنت البنته اليانعة النضيرة فى صحراء العمر ، وأنت الزهرة  
الرفافة الزاهية فى بدهاء الحياة ، وأنت النشاط فى زمن الجمول ،  
والقوة فى سنى الضعف ، والخلود فى دنيا الفناء !

## قناة السويس ومستقبلها (\*)

للأستاذ أحمد رمزي بك

حديث الليلة ، يتناول قناة السويس ، وموقع مصر للمنازل باعتبارها صاحبة هذا البرزخ ، الذي كان يفصل بين البحرين قبل افتتاح القناة .

١ - وليأت أمة هذا الموقع ، اعرض عليكم تاريخين مهمين :

في ٧ مارس سنة ١٩٤٩ وقعت الحكومة الملكية المصرية اتفاقاً مع شركة القناة بعد مفاوضات ومباحثات قامت بها وزارة التجارة والصناعة : وهو اتفاق تناول أنطاب الوزارة نصرته وبثوده بأحاديثهم ، وأبأنوا ما حصلت عليه مصر من مزايا وما حققته لنفسها من أهداف : وبعد إتمام هذا الاتفاق عملاً وطنياً كبيراً يصح لوزارة التجارة والصناعة أن تتخبر به ، وهو عمل معروض الآن على الهيئات التشريعية للإبلاغ لإقراره والتصديق عليه .

وفي ١٧ مارس سنة ١٩٦٨ ينتهي عقد الامتياز الممنوح للشركة .

٢ - وبين هذين التاريخين تقع فترة من الزمن تقرب من عشرين عاماً ، نتم علينا أخذ الأهبة والاستعداد لتسلم هذا العمل العظيم حتى نهض به ونشعل أعباءه أمام العالم . وبالتوقيع على الاتفاق أصبحنا شركاء لمدة ما مع الشركة نقاسمها وتقاسمنا للثنام والأعباء ونسلم معها على قواعد أكثر ملاءمة لنا مما عهدناه من قبل وفي فترة تحضر لتفسير القناة وجعلها مشروعاً قومياً صمماً .

٣ - فهل لنا أن نتساءل ، ماذا أعددتنا لهذا اليوم ؟ أما من الناحية الإدارية والتقنية ، فاعتقد أن مصر لن تعجز عن إخراج الفنيين والإداريين الذين يتولون هذا العمل ويبتنون كفاءتهم وجدارتهم على سيطرة هذا الطريق البالي : أما من ناحية

(\*) الحديث الذي ألقاه حضرة الأستاذ أحمد رمزي مرافق مصلحة التصريح البحري والملكية الصناعية من مجلة الاذاعة اللاسلكية في يوم ١١ أبريل سنة ١٩٦٩

الستيل الذي يحيط بالقناة وما يذمها من تأثر موقع مصر الجغرافي المتأخر ، وهذا الذي يحملنا تفكيراً تفكيراً منطقياً يتفق مع ما يحيط بنا من أحداث وما يغير الدنيا من اتجاهات وتطورات ، أخشى أن تؤثر في أهمية القناة وموتنا الجغرافي ، أو تساعد على الإقلال مما كان لهذا الموقع البالي يسبقه علينا من مظاهر احتشاك لإحدى طرق المواصلات العالمية .

٤ - إننا لا ننسى أن مصر تعرضت مرتين وسط كل من القرنين السالطين في القرن العشرين لهجومين يرى كل منهما إلى اقتراع هذا الموقع الجغرافي الهام . ففي سنتي ١٩١٥ ، ١٩١٦ تعرضت القناة مباشرة لهجوم من جانب الجيش التركي ، وإذا من ضفة القناة الشرقية تبدأ حملة الهجوم المضاد الذي اقتحم سيناء وفلسطين وسوريا ولبنان وانتهى عند جبال طوروس سنة ١٩١٨ . وفي سنتي ١٩٤١ - ١٩٤٢ تكررت الهجوم من ناحية الصحراء الغربية ووجهته منطقة القناة ، والذي ساعدته الظروف لزيارة هذه الجهة أيام مبارك الطين كان يرى التجمعات التي أنتت من قوى الجيش التاسع وأخذت أماكنها على الضفة الشرقية لقبول المركة إذا قدر لقوات المحور اقتحام احتجاجات اللتا ووصولها إلى منفى في قناة السويس .

فهذه الجيوش التي تجمعت في الحرب العالمية الأولى والثانية كانت تقصدها قناة السويس وانزعاج هذا الموقع الهام باعتباره الشريان الحيوي الذي يربط القارات الثلاث ، وبما هزيمتها في الطين بهجوم مضاد استمر حتى تونس في الحرب الأخيرة ١٩٤٣ . فالذي يسيطر على القناة ، يسيطر على مقدرات الحروب وتوجيهها واتجاهاتها ، ويضرب على خصمه ما شاء من القرارات الحاسمة التي يتوقف عليها مصير الحروب ونهاية المأرك : ونحن إزاء هذه الأهمية نرجو ألا يشاركنا قبرنا بامتلاك طريق عالي آخر يقلل من أهمية هذه المنطقة في يوم من الأيام .

٥ - هذا ما لحسنه في السنوات الأخيرة ، أما في الماضي فقد لعب هذا الموقع الجغرافي لمصر صاحبة السيادة على برزخ السويس دوراً هاماً في حياتها ، إذ جعلها صاحبة احتشاك الطرق البرية والبحرية بين الشرق والغرب . في القرون الوسطى ، كانت مصر تحتل مكاناً مرموقاً في

حتى نستعمل لنقل البضائع ، ويتحدثون عن النوبة وآثرها ومستقبل خليجها ، ونسمع عن طرق جديدة توضع على الخرائط ثم نفقد مشاريعها ، ونرى أنابيب البترول تأتي من الأماكن البعيدة لتصب في أماكن معينة<sup>(١)</sup> ، ونسمع عن موانئ وثغور توسع وتغرض نفسها على هذا الجزء من شرق المتوسط .

١٠ - وقد يبدو هذا لأول وهلة سبب التحقيق ولكن المطلع على ما كان عليه الشرق من عظمة وحضارة وغنى لا يجب أن يجمع في القريب العاجل ببودة العمران إلى هذه المساطق ، ويكتفى أن نستعيد ما كانت عليه مدينة أنطاكية في العصور السالفة لتعرف شيئاً مما يحببته المستقبل لتشر مثل حيفا بطل علينا .

١١ - إنه من أصعب الأمور مواجهة المستقبل على قياس الحاضر ، كما أنه من أخطر الأمور الاكتفاء بنظرتنا القومية بل يجب أن ننسجها بنظرة عامة لما يدور حولنا .

ولهذا نقول أن منطق الحوادث الفائرة حولنا يحتم علينا دراسة مستقبل قناة السويس دراسة علمية ، لا من ناحية المصلحة المحلية وحدها ، بل على ضوء التطور العالمي وما يدور في قطاع هذه المنطقة المحيطة بنا والتي نحاول أن تشاركنا في مركزنا الممتاز ١٢ - إننا في حاجة إلى عدة مشاريع إنشائية : أهمها توسيع الوادي المصرية في بورسعيد والسويس ، وإنشاء مناطق حرة ممتدة ، وفي وضع شبكة من المواصلات البرية السهلة من الشرق إلى القناة ومن الغرب إليها ، وفي حاجة لسياسة عامة للخطوط الحديدية حول القناة ، ثم في حاجة إلى عدد من المطارات الكبرى والمحطات المائية التي تسمح بهبوط أي نوع كبير من الطائرات فيها .

١٣ - إن تطور مصر يفرض نشر العمران في سيناء ، ومصلحة القناة تحتم إنشاء منطقة صناعية كبرى في التلث الذي تشغله المسكرات البريطانية : لأن توسع الصناعات الكبرى يفرض من المبدأ أن تكون على الطرق المائية .

هذه نظرة مستقبل القناة في السنوات القادمة إذا أخذنا بها نقول : أن مصر قد انتقلت من الزمن الذي كانت ممددة فيه لخدمة القناة ودخلت العهد الجديد الذي يضع القناة في خدمة مصر

أحمد رمزي

اقتصاديات العالم المعروف وقتئذ . وكانت تجارة جزء كبير من الدنيا يمر من البحر الأحمر عبر مصر إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ، وكانت مراكز التجارة في إيطاليا تشارك مصر في هذا الاحتكار وخصوصاً مدينة البندقية .

٦ - وما كاد يكتشف طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند حتى فقدت مصر أهمية موقعها الجغرافي الممتاز الذي كان يدرّ الخير عليها ، ولم تقبل مصر أن تفقد موقعاً سلبياً بل أرسلت حملات بحرية إلى آسيا عن طريق برزخ السويس وساعدها في ذلك حلفاؤها من البنادقة ، وكان القصد منها رد غائلة البرتغاليين عن الهند . وأراد هؤلاء أن يهاجموا مراكز مصر في البحر الأحمر فتعرضت سواكن وغيرها لحروبهم ، واستمر هذا النزاع حتى العهد العثماني .

٧ - وفي عدد المجلة الجغرافية الأمريكية واشنطن ، مقال تحدث فيه كاتبه عن أثر التوابل في اكتشاف طرق الملاحة وفي خدمة علم الجغرافية العالية ، ويفهم منه أن مصر بحكم سيطرتها على هذا الموقع الجغرافي ، كانت تسيطر أيضاً على تجارة التوابل ، وأن هذا الاحتكار للطرق للثاية أدى في النهاية إلى اندفاع الدول البحرية نحو اكتشاف آفاق جديدة وطرق مواصلات تقلل من أهمية هذا المركز الممتاز وتضعف من أثر هذا الاحتكار وتنتهي هذه الاكتشافات المنظمة بأن تفقد مصر هذا المركز الذي كان يدر عليها الخير ، وتهدد أهمية البندقية وجنوة وغيرها وتصبح تنوراً من الدرجة الثانية بعد أن كادت دولاً مستقلة فيها مستودعات التاجر ومراكز الثروات السالية .

٨ - وهانحن اليوم نواجه مهداً يذكرنا بتلك الأيام البعيدة : إننا نرى أمامنا تقدماً بعيد المدى واقتلاباً شاملاً في طرق المواصلات الجوية والبحرية والتي تربط أنحاء الأرض .

ونعيش في زمن مليء بالأحداث الكبرى والتطورات السريعة وأرى في الآفاق المحيطة بنا قوات قد أجهت إلى البناء والخلق والإنشاء وهي تمتد أن حمل المسجلات محملاً وآه بوسعها إحياء الموات من الأرض ونقل السكان وإجلالهم عن مواطنهم . ونشعر بأن الشرق الأوسط يتمخض من تطور وتغيير شامل<sup>(٢)</sup> .

٩ - فن ناحية المواصلات يتحدثون عن طرق القوافل القديمة التي كانت تخترق الصحاري ويؤملون في إعادة تمهيدها

(١) أشارت البريات الحاربية لل أمر هذه الأنابيب في دخل

قناة السويس .

(٢) يقصد الكاتب ظهور دولة إسرائيل في الشرق .

## خلف الرداء الجامعي

للأستاذ أبي حسان

~~~~~

لم أكّد أخذ في قراءة كتاب «المجاء والمجاءون» في الجاهلية» للدكتور محمد حسين المدرس بجامعة فاروق الأول، وأنجاوز الفقرات الأولى منه، حتى وفتحت هذه العبارة التي يقولها في سياق الكلام عن تصنيف الشعر العربي ومسيب أبي تمام من ذلك في حاشيته. قال:

«أما أبو تمام، فهو يخرج الأبيات في كثير من الأحيان من أبوابها إلى أبواب لا تليق بها. وقد لاحظ هذا الخلط بعض المتقدمين كمصاحب القيمة» (ص ٣).

وفتحت هذه العبارة وصرفتني عن المنفى في القراءة، إذ لحست فيها — لأول وهلة — نوعاً من التناقض الصارخ بشيخ فيها، ويباعد بين طرفيها، ويضرب بعضها ببعض.

صاحب القيمة يمرض لأبي تمام في بيتته، ويتقدّمه في حاشيته، إذ يلاحظ عليه خلطه الأبواب بعضها ببعض ١؟

هذا هو المحب المصاحب الذي انتهى إليه لفتاً شديداً، ووقفني عليه وقتاً طويلاً، وأنا أحاذر ألا يكون طرفي ضل فيه، أو ناه عقل في إدراك مراميّه ومنازبه، إلا أن السارة — كما ترى — بسيرة صريحة مشنونة لاموج فيها ولا أمت. «القيمة وأبي تمام، وابن يمكن أن يقع منها؟ وكيف له أن يقتحم نطاقها ولم يتجاوز الثالبي بها الشعراء المعاصرين، أو على حد قوله — في تحديد موضوعها —: «نجوم الأرض من أهل مصر، ومن تقدّمهم قليلاً وسبقهم سيراً»؟ ومن هنا كانت تسميتها: «قيمة الدهر في شعراء أهل مصر». وعصر الثالبي هو ما بين منتصف القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. فكيف أمكن لأبي تمام من أهل القرن الثالث، بل أوائل ذلك القرن، أن يطوى الزمن، ويتخطى أفاق الأجيال، ثم ينضو عنه الكفن، وينفض عنه ركام التراب، ثم ينفض قائماً، ليستوى مائلاً بين أصحاب الثالبي ورجال القيمة ١؟

أليس هذا مجاً عاجباً جذيراً بأن يشنت الذهن وبستفرقه،

ويثير بعض ألوان الإعجاب بهذه الجامعية الجديدة القدرة على «الخلق الفني»، والجمع بين الأشبات والأضداد ١؟

بلى! وتلك هي الأهمومة التي ساورتني وماكنت على مذاهبي منذ نظرت في تلك العبارة السالفة. وقد جعلت الحيرة تشيع في نفسي: بين ما كنت أحسبه حقائق مقررة، وصفات ثابتة بحرّة، وبين ما يبنى أن توحى به الجامعية من ثقة، وما يفترض أن تقتن به في الذهن من ضبط ودقة، وما تدعو القارئ أو الدارس إليه من طمأنينة وإيمان، ومن تسليم وإذعان. فبأيهما آخذ، وإل أيهما أطمئن وأسكن، إلا أن يتحقق الإيجاز، وتلتحق الأوالي بالإيجاز. وهكذا جعلت أسائل نفسي: أو يمكن لهذه الجامعية الجديدة أن تنير طبائع الأشياء، وأن تبدل الأرض غير الأرض والسما، وتنسخ قوانين الوجود فتضع من تشاء حيث تشاء وأيان تشاء، فتشتر أباً تمام بين ناض غير ناضه، وفي زمان غير زمانه ١؟

وبعد، فها هنا إذن نوع من الاستحالة الظاهرة في نسبة هذه الملاحظة إلى صاحب القيمة، وهي — كما رأينا — استحالة لا مساغ لها إلا على ذلك المذهب الثابت، فكيف تأتي للأستاذ المذكور ذلك؟ وأني صدر بهذه النسبة الغريبة التي كان يجب أن تلفته لو أنه وقع عليها على ما فيها من غرابة على الأقل ١؟

إن تتبع هذه المسألة بشير بين أيدينا لونا من ألوان الطرافة بدياً، فلم يرض علينا الأستاذ الفاضل ببيان المصدر الذي صدر بتلك الملاحظة عنه، وإن كان هو لا يربأ في كثير من الأحيان بالتنبيه إلى مصادره، فأثبت في الماشح تطبيقاً على تلك العبارة الآتية: «تاريخ آداب العرب للرافعي ٣: ٣٦٦ نقل عن القيمة ٣: ٤١٦».

وهكذا تكون — والله — الدقة الجامعية والأمانة العلمية ١ تاريخ آداب العرب عن القيمة ١ منصة جديرة بالبحوث العلمية الجامعية ١

على أنه يبنى أن تكون القيمة هذه مصدراً نادراً أميخ للأستاذ الرافعي أن يطلع عليه، ويرجع إليه، ويصدر عنه بتلك الملاحظة، ثم قطعت أسبابه، وغاب عن حياتنا الأدبية وجهه، فلم يبق لنا من ذلك إلا ما نقل للرافعي عنه.

شيئا كبيرا الخطر بالقياس إلى ما وراءه من منكر على لا ندرى كيف أباحه الأستاذ لنفسه ، وكيف أباحه له الجامعة وأبازته عليه :
الرافى - بمقتضى ذلك التلخيص المعلن - هو المسؤول المباشر عن تلك الإحالة الظاهرة في نسبة القول في حاشية أبي تمام إلى صاحب اليتيمة ... هكذا جمل الأستاذ - غفر الله له - في سذاجة وغفلة ، وبذلك مثل أمام القارئ المتفحص أدق تفحص في مظهر شأن من الجهالة بالتاريخ الأدبي ، والإغفال لجانب التحقيق العلمي .

والذين يرددون الرافى - رحمه الله وأكرم مثواه - يطلون علم اليقين أنه كان من سعة العلم وقوة النقل ، ونفاذ البصر في حقائق التاريخ الأدبي ، ورهافة الذوق لأسراره ، والإحاطة الشاملة بأطرافه المختلفة ، والدقة العلمية البالغة ، وقوة الشخصية والضمير العلمي الذى لا تتطرق إليه الشبهة ، بحيث لا يمكن أن يتورط في مثل هذه الإحالة ، فيمنع أبا تمام بين رجال اليتيمة .
وكذلك كنت مستيقنا منذ أول وهلة أن هذه النسبة إلى الرافى لا يمكن إلا أن تكون مدخولة ، وأنه قد أسيأها - ولا ريب - نوع من أنواع التزوير ، أو فسدت على لون من ألوان التحريف والتجوير ... ومضرة إلى سيدي الأستاذ - غفر الله لنا وله - قالى استقصاء سلفا حقيقته المراجعة ، وما هوذا نص الرافى - كما جاء في كتابه تاريخ آداب العرب - : « وقد اعتقد كتاب الحاشية حمزة بن الحعين ، فزعم أن فيه تكريرا وتسحيقا وإبطاء وإقواء ، وثقلا لأبيات من أبوابها إلى أبواب لا تليق بها ، ولا تصلح لها ، إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة ، وأمور عليه » .

هذا هو كلام الرافى بنصه عن حاشية أبي تمام ، وقد صدر به عن رسالة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، أوردها صاحب اليتيمة في سياق ترجمته له بين رجال « الجليل » ، فليت شمرى كيف استطاع الأستاذ للفاضل أن يخهم من هذا النص ما قرره من أن صاحب اليتيمة هو الذى لاحظ على أبي تمام أنه « يخرج الآيات في كثير من الأحيان عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها » ؟
كيف جاز هذا الفهم في نص حريح مستقيم حين قريب ، لا مرج فيه ولا غرابة ولا نقيد ، إلا أن تبطل العلاقة بين اللفظ

هكذا يجب أن يكون الأمر لتكون هذه النسبة قيمتها ، إذ كان من الأوليات المقررة في أسلوب البحث العلمي أن يكون النص في مصدره الأصل هو الذى لا مدخل عنه ، ولا مترخص في التزامه ، ولا سبيل إلى تجاوزه أو المسامحة فيه ، مادام ذلك المصدر الأصلى ممكنا بأى وجه من وجوه الإمكان ، فلا بد إذن أن تكون اليتيمة مصدرا غير ممكن .

لنكذلك هي ؟

أما أن اليتيمة ليست مصدرا ممكنا فحسب ، ولكنها مصدر قريب ميسور حاضر ، فقد طبع غير مرة في دمشق والقاهرة ، ولم يبدد العهد بعد بطبته الأخيرة . ويستطيع أى إنسان - دون أن يكون أستاذا جامعيا تفتح له خزائن الكتب وتتاح له ذخائر الآثار - أن يعد يده إلى أية دار من دور الكتب ، أو أى دكان من دكاكين الوراقين ، فإذا به بين يديه . فكيف ساع للأستاذ الباحث أن يتجاوز هذا المصدر الأصلى ، وهو - كما رأينا - قريب حاضر ، إلى مصدر آخر غير مباشر ؟ وكيف أجيز له في رسالة جامعية أن يتكبد عن هذه السبيل العلمية للمهودة ، وأن يتجسدى على هذا النحو أوليات البحث المقررة ؟

وقد فعل الأستاذ هذه القفلة مرة أخرى ، بالنسبة لكتاب ككتاب اليتيمة ، ذوقا وقريبا ، وهو أبوالقاسم الشريف المرتضى ، فقد تجاوزه في نص من نصوصه نقله في كتابه (ص ٥٩) ، فلم يتكلف الرجوع إليه والأخذ مباشرة منه ، وإنما اكتفى بأن ينقله من كتاب الرافى أيضا !

فأذا حسى أن يسمى هذا المصنف الذى بصر عليه صاحبه إصرارا ، ويكرره تكرارا ، وبأى وصف يمكن أن يوصف ؟ وماذا يرى الجامعيون في هذا المنهج العلمى الجديد الذى يؤثر القصة ، ويأخذ الأمور من حيث تنقل لا من حيث يجب ، ويحسب أنها يكفيه في تخمين الصورة العلمية أن يورد هذه النسبة التى لا معنى لها ، إلا أن يكون التصدد إلى نص من الخلد الرخيص المنفوخ ؟

ومع ذلك ، فهذا الخطأ النهجى ، وذلك التجسدى لتواحد البحث الأولية ، أو ذلك الإهمال والاستخفاف بما يجب للمع والصفة الجامعية الصحيحة من حق وحرمة ... كل ذلك ليس

أحق بها وأجدر أن يقبناها ، أو ليثف مع الشاعر :
كم ترك الأول للآخر ؟

وسنكتفي هنا بأن نورد شاهداً واحداً من الشواهد التي
ساقها تقرأ لتلك الدعوى ، لتبين مبلغ ما أتبع له ووفق إليه
في سبيل تفهيمها ، ونعرف قيمة تصدى مثله في العلم ، لنل أبي
تمام في الشعر ، نقداً له ، وتصفياً لمصنعه . ولعلنا نستطيع أن
نرى في خلال ذلك مدى فهم الشعر في صورته الجملة ، بمد أن
رأينا ، في ذلك الفصل ، مدى فهمه له في صورته المفصلة :

عقد أبو تمام في حماسه باباً سماه باب « الأضياف والديج » ،
وقد اعترض أستاذنا الفاضل على مقد هذا الباب بقوله : « أما
باب الأضياف والديج ، فهو لا يصلح أن يكون سما من أقسام
الشعر أصلاً ، لأن تفرقه على الأقسام الأخرى ممكن ، فعظمه
يدخل في النحر فهو حماسة ... وبعض هذا الباب يدخل في
الهجاء ... »

وهنا اعتراض — كما يرى القارىء — متهاف لا قيمة له ،
إذ كان تصنيف الشعر أمراً اعتبارياً وليس من قبيل التقسيم العقلي .
على أن هذا لا يعني الآن ، وإنما نحن بسدد استشهاده
لنعوى الخلط في أبواب الشعر ، وقد أورد في عقب تلك المارة
التي اعترض بها طائفة من الأمثلة ، مما أخطأ — عنده — فيه
أبو تمام — وأى خطأ ! — لعلها من هذا الباب ، باب الأضياف
والديج ، وحققا عنده أن تكون في باب الهجاء . نخطأ أبي تمام
هنا إذن لا سبيل إلى اعتفاره أو تحمل اللئ له ، إذ هو خطأ
— لو صح — غليظ كل الخطأ ، شنيع غاية الشناعة ، جدير
أن يحو اسمه من ديوان الأدياء والمثاقدين ، بل جدير أن يتأى به
من خواص العامة ، والمثقفين منهم أدنى ثقافة ، أو الذين يملكون
منهم قدرأ يسيراً من الذوق والإدراك الأدبي ، ليلحقه بالعامة
الحقبة الأندام الذين لا يفرقون بين ما هو مديح وما هو هجاء !
فالانها — كما ترى — خطير غاية الخطورة ، وبقدر خطورة
هذه يحتاج مع المرأة — وهي موفورة جداً عند صاحبنا
فيما يبدو — إلى بذل غاية الجهد في تأييده والتدليل عليه والاستشهاد
له ، والتبسط في ذلك ، وتحليل الشواهد تحليلًا نسطع فيه الهجة ،
وتتلخ به الشبهة . ولكن الدكتور لم يلبث — بمد أن كان

والمنى ، وتنقطع الصلة بين الدال والدلول ، وتصبح اللغة عيشاً
وباطلاً ، أو هذياناً لا مؤدى له ؟ ليس في هذا النص إشارة ما إلى
صاحب القيمة ، فن أين جاء به ؟

هذا هو الأمر الذي يضرني بالحيرة من جميع جوانبي ، إذ
لا أستطيع أن أجده له تعليلاً ، أو أنفذ فيه إلى تأويل ، مهما ساء
ظنى بالقيم الجامعية الجديدة في هذه السنوات الأخيرة ، منذ وقت
في ذلك الكتاب على تلك الآيات التي عرضت لها في (الرسالة)
من قبل ^(١) ، وعرفت بها كيف يفهم الشعر القديم في هذه الأيام ،
وكيف تدرس النصوص الأدبية في بعض حلقات الجامعة !

ولكن الأمر لم يمد — فيما يبدو — قاصراً على النصوص
الأدبية التي تحتاج في درسها إلى ألوان من الثقافة مختلفة ، فقد
أصبحت النصوص القريرية أيضاً موضع خلط في فهمها
والاستدلال بها ، فهل في هذا النص الذي بين أيدينا أية علاقة أرضيه
علاقة بينه وبين ما فهمه الأستاذ منه ونسبه إليه ؟ لا شيء من
ذلك مطلقاً ، إلا أن يكون قد خيل للأستاذ الفاضل أن حمزة بن
الحسين المذكور في النص هو صاحب القيمة . ونوذ بالله ونبراً
إليه أن يذهب بنا للتشائم وإساءة اللظن إلى هذه الناية المنكبة !
فهذه سلسلة من الأخطاء يأخذ بعضها رقاب بعض في نقطة
واحدة بينما لم تتجاوزها إل غيرها ، وكأها أخطاء غليظة فاحشة
تبث للفرع وتثير الرعب من هذا المنحدر السحيق الذي يبدو
لنا — من خلال هذه النظرات — أن القيم الجامعية التي ظلت
الجامعة زماناً حضية بها ، حريصة عليها ، قد أخذت تنهار في فيه ،
ويوشك أن تتردى في قاعه ، إلا أن يقيض الله — جلّت قدرته —
للجامعة من يستطيع أن يصمها ويحميها عن ذلك المصير المزمع
المشؤوم !

وبعد ، فإريد أن ندع هذا الفصل قبل أن نبين للقارىء
كيف كان أبو تمام — في نظر الدكتور الفاضل — يخرج
الآيات عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها ، وهي الدعوى التي
ادعاه حمزة بن الحسين في القرن الرابع ، وأخذها عنه صاحبنا في
القرن الرابع عشر ، ثم أبي إلا أن يوجهها ويستشهد لها ، ليكون

فهم صاحب كتاب «الهجاء والهجاءون» اشعر الهجاء، على النحو الذي رأينا - فيما زعم - لهذه القطعة من صفة هجائية، فاعسى أن يكون الظن بكتاب يضمه في هذا الفن، ويريد أن يؤرخ به له، ولا بد أن يعتمد - أول ما يعتمد بطبيعة الحال - على ما أثر في الأدب العربي من شعر هجائي ليكون مادة بحثه؟ وبعد، فهل لنا أن نعتبر هذا مثلاً من أمثلة الدرس الأدبي الجامع في هذه السنوات الأخيرة؟

وهل لمؤرخي الحياة الجامعية في مصر أن يروا في هذا الكتاب رقيقة تبين بعض مسائل هذه الحياة في هذه الأيام؟ وددت والله ألا يكون الأمر كذلك، وأن يكون مثل هذا الكتاب شذوذاً لا يؤخذ به، وفلانة لا تدل على الحالة العامة، فإنه ليحزنني أشد الحزن وبأخذ بأخطام قلمي أن تتكشف الحياة الجامعية أخيراً من مثل هذا الاستخفاف، وأن يتفرج الرءاء الجامعي عن مثل هذا الخزي!

«أبو ميهاب»

إعلان

يعلن مجلس مديرية القهيلية في
الثامنة العامة من ترميات مساهدة عام
١٩٤٩/١٩٥٠ في رغب فليستقدم للمجلس
بطلب على عمر نحال دسنة فقة الثلاثين مايا
برسم مساهدة رئيس المجلس ودفع ٥٠٠ مليم
عن كل مجموعة وأن يكون للسطاء
مصحوباً بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ وقد
حددت فتح الظاريف ظهر يوم السبت الموافق
٢٠ أغسطس سنة ١٩٤٩. يوان مديرية
القهيلية والمجلس حر في قبول أو رفض
أي عطاء بدون إبداء الأسباب.

٢٢١٥

يتشدد بالهمة ويرفع بها عقبرته - أن انكسر وتضائل في بساطها
وبيانها وتأيدها وتوجيهها، فاكثرت من ذلك كله بالإشارة الماجة
للمعرفة في السجدة، إل بعض الشواهد التي اعتبرها حجة له،
بإيراد مطالعها وحسب، ودون بيان لموضع الحجة فيها.

وما هو ذا أحد هذه الشواهد، نورد كمالاً من ديوان
الحاسة، لتبين فيه مبلغ الطائفة بين الدعوى والدليل، وقد زعم
الدكتور أنه مما يدخل في الهجاء، وهو من شعر حطائطين يفر:
تقول ابنة السباب رهم: حربتنا حطائط، لم تترك نفسك مقعداً
إذا ما أفدنا صرمة بعد عجمة تكون عليها كاب عمك: أسوداً
فقلت، ولم أعي الجواب، تبيى: أكان المزال حشف زيد وأربدا
أربى جواداً مات مهزلاً لظي أرى ما ترين أر بخيلاً غفلاً
وليت شعري أين رائحة الهجاء هنا؟ ليتنى أستطيع أن أدرك
مهب هذه الرائحة التي زكت أنف الأستاذ الفاضل، فخطه براها
هجاء صريحاً رغم أنف أبي تمام، بل رغم أنف كل من يقرأ
الشعر ولم به أدنى للمام.

الآن ليت من يدلي على لغة خفيفة من الهجاء في هذه الأبيات،
أم لعلها كلمة «أسود» (ويصني الشاعر بها أسود بن يفر النمل شل)
هي التي قامت في عين الأستاذ واحلركت، فصرمت جوالأبيات
بالسواد، وإن يكن لون الديج أبيض فلون الهجاء لاشك أسود،
وكذلك أخطأ أبو تمام - عفا الله عنه - فأنعم في الديج هذه
الأبيات السواء، وقد غفل من أن السواد لون الهجاء!

أستخر الله وأتوب إليه!

هذا الشاهد وحده - وسائر الشواهد مثله في مبلغ الطائفة
بينها وبين الدعوى - يبين لنا بياناً صريحاً قاطعاً مبلغ وفاة الأستاذ
بما أخذه على عاتقه وأراد أن يبذبه الأوائل والأواخر من الاحتجاج
لنك الدعوى، وتبرز ذلك الاتهام الخطير ضد أبي تمام.

لقد كنا نرقب أن نرى وجهاً جديداً من وجوه الحركة
القديمة بين العلماء والشعراء، فإذا بنا أمام مهزلة غلام النفس خجلاً
وتعمرنا معشر أهل النمل بماتى الخزي والاستخذاء!!

ومن حقنا وحق كل قارئ أن يتساءل: إذا كان هذا مبلغ

فلسفة المعتزلة

للدكتور ألبير نصرى نادر

—>>>><<<<—

إن المعتزلة يمثلون سلسلة من المفكرين المسلمين تبدأ بواصل ابن عطاء المتوفى سنة ١٣١ هـ أى ٧٤٨ م وتمتد إلى أبي هاشم بن الجبائي المتوفى سنة ٣٢١ هـ أى ٩٣٣ م وهو أستاذ أبي الحسن الأشعري وأسس الأشاعرة .

بعد الأبحاث التي قام بها الفريزر ، والشردون ، وبعد ما كُتب عن المعتزلة بقي أن نعين طريقتهم الفلسفية وأن نستخرج الأصول التي بنيت عليها . هذا ما حاولنا أن نفعله في الرسالة الكبرى التي تقدمنا بها إلى حضرات أساتذة جامعة السربون بباريس وعنوانها فلسفة المعتزلة .

الأصل الأول والمهم لهذه الفرقة التي توصلنا إليه بعد كل ما طالعناه من مراجع ، هو أن العقل البشري عند ما يكتمل ننسوجه يمكنه أن يتوصل إلى معرفة الحقائق الكبرى الأولى وهي : أولاً : أن وجود العالم يدل حتماً على وجود كائن أسمي متعال منح العالم هذا الوجود .

ثانياً : أن الإنسان يقتل حراً وهو مسئول عن أعماله بحاسب عليها .

لذلك قسمنا الرسالة إلى قسمين كبيرين : أحدهما خاص بالتوحيد وما يتعلق به من مسألة الخلق ، والآخر خاص بالحرية عند الإنسان وما يتوقف عليها .

في القسم الأول يبين أن المعتزلة لا تقول بأي مشابهة أو تمثيل بين الله والعالم من جهة ، ومن جهة أخرى هم يقولون بالذهب الوجودي ، فلا يعرفون الله سوى حقيقة واحدة هو أنه موجود ، ولكن ماهيته لا يمكننا إدراكها لأنه غير متناه ونحن مقتضاهون .

ثم إن ماهيته هي علمه وقدرته وإرادته . وإذا ما تكاثرت صفاته تعالى فهذه الصفات لا توجد حقيقة فيه بل هي اعتبارات ذهنية تلجأ إليها لضيق عقولنا . ونتيجة لنسج الشبهة بين الله والعالم المخلوق قالت المعتزلة إن الله لم يخلق ماهية العالم بل إنه وهب الوجود فقط للماهية كانت في حالة المدم . وحسب قولهم هذا

يصبح المدوم شيئاً وذاتاً وعيناً ينفعها الوجود فقط . وهذه نتيجة منطقية لقولهم بالذهب الوجودي ومؤداه أن لكل فكرة مقابل في الحقيقة . ففكرة المدوم تقابلها حقيقة .

ذهبت المعتزلة إلى هذه النتيجة لأنهم كانوا يريدون أن يصوروا فكرة التوحيد من كل شرك ومن كل مذهب حلول ؛ وهم يفتخرون بأنهم أهل توحيد — وقولهم إن العالم لا يستمد ماهيته من الله بل يستمد منه وجوده قديماً يدانا على أنهم تأثروا بعض التأثر بالفلسفة الأرسطوطالية ولا سيما فيما يختص بفكرة الفيض ، وهي عند أرسطو المادة الأولى التي لا صورة لها والتي يقول عنها إنها قديمة وأنها الماهية الأولى للعالم . وفي هذه الفناءية تقول إن القسط الأكبر من مؤلفات الفلاسفة والعلميين اليونانيين ترجمت إلى السريانية والعربية في عهد المعتزلة ؛ ويكتفينا أن نذكر « دار الحكمة » في عهد الخليفة المأمون وعلى رأسه حنين بن إسحق .

إن المعتزلة متفقون على تفسير خلق العالم هذا التفسير وهو أصل أساسي في مذهبهم ؛ ولكن هناك مسائل تعد ثانوية في نظرم تختلف آراؤهم فيها . إذ نبتأ نرى مثلاً أبا الهذيل السلاف يقول بالجوهري القرد أي القدرة ، نجد النظام يقول إنه لا جزء وإن تقسيمه جائز ولو بالوم . ويتساء على هذا القول كان النظام أول من قال بالطرفة في الفلسفة الإسلامية ؛ ومعناها أن الجسم يمكنه أن يمر من مكان أول إلى مكان ثالث أو رابع بينها أجزاء غير متناهية في القسمة وذلك بأن يطفر من الأول إلى الثالث أو الرابع .

الأصل الثاني في فلسفة المعتزلة هو الحرية عند الإنسان . فهم يقولون إن العقل عند ما يكتمل ننسوجه يمكنه أن يصل إلى إدراك الحقائق الأولى التي يسترشد بها الإنسان في أعماله ، وذلك قبل أي تنزيل . ثم إن الإنسان حر أن يعمل بمقتضاها أو لا . فإذا معرفة الخير والشر وما يترتب عن الأعمال من مسئولية وجزاء كلها مسائل يدركها العقل المكتمل . وإذا ما جاء تنزيل فلا يجوز أن يناقض ما يدركه العقل في هذا المظهر بل يجب أن يقويه ويثبته .

جزأنا هذا الأصل أيضاً جزئين : أحدهما خاص بعلم النفس — وكلهم المعتزلة في دراسة النفس هو البرهنة على حرية الإنسان

السالم كان في حالة عدم — العالم لا يستمد من الله إلا الوجود
النقطة الثانية : المسألة الأخلاقية — في عالم خاضع لقوانين ثابتة
لا يمكنه رد نظرية الخير وجعل الإنسان مسئولاً عن أعماله
إلا إذا كان سائراً على ملكة خاصة تمكنه من تمييز الخير من الشر
كما يجب أن يكون حراً في قصده وعمله .

لذلك سميت المثلة أهل توحيد وأهل عدل .

هذا الجهد الفكري مدة قرنين متتاليين فتح الطريق للفكر
الإسلامي . وأثر المثلة سيكون بيناً واضحاً عند الفلاسفة المسلمين
المعاصرين أو اللاحقين لهم مثل الكندي والأشعري .
لذلك سميناهم فلاسفة الإسلام الأسبقين .

البر نصري تاجر

دكتور في الآداب والفلسفة

في عمله ، وهم يردون بكل حماس على الجبرية ؛ فلتخل في مذهبهم
دور أخلاق مهم يقوم به وهو التمييز بين ما هو خير وما هو شر
بواسطة النظر . والجزء الثاني خصصناه للمسألة الأخلاقية . إنهم
يقولون إن الخير خير في ذاته ، وأن الشر شر في ذاته ، وليس بموجب
إرادة خارجية حتى ولو كانت إرادة إلهية . هذه النظرية سيكون
لها أهميتها عند دانس سكوت والقدس توما الأكويني في القرون
الثالث عشر ، ورأى المثلة فيها هو رأى توماوى قبل القديس
توما بجموال ثلاثة قرون .

عندما يصل العمل إلى معرفة الشريعة يكون الإنسان حراً أن
يفضل بمقتضاها أو لا يفضل . غيبت هذه مسألة الماضي والقدس ؛
ولكن المثلة لا يبدون حكماً على الظواهر (أى أعمال الإنسان
الخارجية) لأنها لا تدل على ما نكته القلوب ؛ لذلك يلزمون
التحفظ في الحكم على أعمال الخير .

ولما كان الإنسان باقى المسية حراً فيمكنه أيضاً أن ينوب
سها . ولكن المثلة يضمنون شروطاً للتوبة حتى تكون مقبولة .
فيقولون إنها لا تجوز إلا إذا ندم الإنسان على فعله وعزم على أن
لا يأتى بعته . ولكن ألا يمكن أن يجادل الله الفاسق بلطف
ويساعده حتى يصبح مؤمناً ؟ إنها مسألة دقيقة ولكن المثلة
قالت : إذا وهب الله ذا الكبيرة أى الفاسق لطفاً من عنده
ليؤمن جاز أن تقول أنه يهوى كفوراً للمؤمن ليسبح كافراً .
ويزيدون على ذلك قائلين إن من آمن حراً فضله أكبر من فضل
الذى وهب لطفاً ليؤمن . ومع ذلك لا يشكرون أن الله يهب أحياناً
لطفه لبعض الناس ليؤمنوا ولكنها حالات شاذة .

بقى أخيراً مسألة الجزاء . فإن الماضي يجلب حتماً العقاب ؛ كما
أن العمل الحسن يجلب حتماً الثواب . والمثل يدل على ذلك
وبطلبه . ولكن في هذا العالم لا يوجد تكافؤ بين الأعمال
وجزائها أو عقابها فيجب أن يصير هذا التكافؤ في عالم آخر .
وعليه فالجنة والنار لازمتان .

فيها نحن أولاء بمدد فلسفة كاملة شاملة متماكة الأجزاء :

النقطة الأولى : الله متميز تمام التميز عن العالم — ليس بينه

وبين العالم أى مشابهة أو تمثيل .

إدارة الكهرباء والناز لمدينة القاهرة

الإعلان الأول

تعلن إدارة الكهرباء والناز لمدينة
القاهرة أنه لما كانت عقود الاشتراك
المبرمة مع شركة الناز ليون قبل أبلولة
عملية الإدارة إلى الحكومة المصرية في
أول يناير ١٩٤٩ قد انقضت بانتهاء
أجل الامتياز الممنوح للشركة المذكورة
في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وأصبحت
الإدارة غير مقيدة بأحكامها .

فقد أعدت الإدارة عقوداً جديدة
ترتبط كل مقتضاها تدريجياً ، هل أنه
ربما يتم ذلك ستقوم الإدارة بتنفيذ أحكام
العقود المبرمة مع شركة الناز ليون كما
كان تنفيذها مستطاعاً لغير متعارض مع
مقتضيات المصلحة العامة .

حول بيتين للخطيل بن أوس

الأستاذ السيد مصطفى غازي

عرض الأستاذ (أبو حيان) في العدد ٨٣٤ من مجلة الرسالة الغراء مثلاً من نظمهم الشعر القديم في كتاب «المجاء والمجاءون» للدكتور (م. محمد حسين) . وكان مدار الحديث حول بيتين للخطيل بن أوس هما :

فدى لبي ذبيان راحل وناقى عشية يمدى بالراح أبو بكر
ولكن يدهدى بالرجال مهينة إلى قدر ما إن تقيم ولا تسرى
فالها الخطيل في حركة الزدة ، وأورد هذا الدكتور في مستهل حديثه عن نشأة الأحزاب السياسية في المجلد الثاني من كتابه .

وقد أحس الأستاذ أبو حيان (بالضرورة ناذع قلبه) وهو يقرأ هذين البيتين مضبوطين بهذا الضبط، صوابين على هذا النحو، وهما أن يتجاوز الدكتور البيت الأول فلا يعلق عليه بشرح أو تفسر أو تحرير . وإلا فكيف ص بكلمة « يمدى » دون أن يحس في البيت إشكالا ؟ كيف يمدى أبو بكر بالراح والحادي من يمدو الإبل بنتائه فتساق خلفه وتطرد وراءه حدائه ؟ كيف يمكن أن تكون الصورة حين تأتى الراح في موضع الحداء ؟ ... إن الأمر — في رأى الأستاذ أبي حيان — أيسر من هذا البناء . فالمدال في « يمدى » إنما هي ذال معجمة ذهب إجماعها . والعبارة في البيت الأول إنما هي « عشية يمدى بالراح أبو بكر » بمعنى يطمئن ويمزق جسده ، كما هو الأصل في معنى هذا وأخراتها ، كعخذ وحذق وحذف وحزم .

ثم انتقل الأستاذ أبو حيان إلى البيت الثاني (فأزرعه أشد الفزع) أن يعلق المؤلف عليه ، شارحاً له ، بقوله : « دهديت الحاجر فتدهدى دحرجت . هينة كذلك هي بالنس . لها من أهاب الإبل والخيل إذا أجزرها قائلاً : هاب ، هاب فيكون المقصود أن هؤلاء الرجال يزجرون أبا بكر وجيوشه ويدفونهم إلى قدرهم وجنهم » وهما أن يروى الدكتور « يدهدى » بصيغة المبنى المفعول ، وأن يحمّد عند « هينة » فيتمسك في تأويلها هذا التصرف . وإلا فكيف يمكن أن تكون « هينة » معدولة عما ينبغي أن تكون عليه باعتبارها من « أهاب » ؟ ومن هم هؤلاء الرجال

الذين يزجرون أبا بكر وجيوشه ؟ أم رجال أبي بكر يريدون أن يزجروا أنفسهم ؟ أم هم بنو ذبيان يبعثونهم يتدحرجون كما تدحرج الحجارة ؟ ... إن الأمر في هذا البيت شبيه — في رأى الأستاذ أبي حيان — بالأمر في البيت الأول : تصحيف يسير قريب ولكنه أدى إلى ذلك الخلط العجيب . فليست كلمة « هينة » المؤلفة من فاء عطف لا يدرى ماذا تطفه وماذا تعطف عليه ، وفعل لا يعرف من أى أصل هو ، وتون نسوة لا موضع لها ، وضمر غيبة لا مرجع له — ليست هذه الكلمة أو الجملة إلا تصحيفاً قريباً لكلمة واحدة ، هي كلمة « مهينة » من الهوان وبذلك يكون البيت .

ولكن يدهدى بالرجال مهينة إلى قدر ما إن تقيم ولا تسرى ويدهدى بصيغة المبنى للفاعل لا للمبنى المفعول ، والفاعل هو أبو بكر ، وبذلك يستقيم البيت ويترد المبنى ، دون تحذف للنحو أو مساندة للعرف أو معارضة للنطق .

ويبدو لنا أن الأستاذ أبو حيان قد أعجلته الرغبة في النقد ، وشغله الاهتمام بالتجريح والفرز ، عن أن يرجع إلى المصدر الذي نقل عنه المؤلف بيتي الخطيل . ولو أنه رجع إلى الطبري في تاريخه واسطع التحقيق والتدقيق في بحثه ، لأفاد من فهم الظروف التي لا يست هذين البيتين ، ولا طمأن إلى « يمدى » في البيت الأول كما اطمأن المؤلف ، ولم يجزم هذا الجزم العجيب بأن المثال إنما هي ذال معجمة ذهب إجماعها . فقد روى الطبري في تاريخه أن بعض الرتدة ، وفهم نفر من ذبيان أعدوا المدة للأنارة على المدينة ليلاً بعد أن خلفوا بعض رجالهم في ذي حى ليكونوا لهم ردماً . فأسرع أبو بكر لتقاتلهم « وخرج في أهل المسجد على التواضع إليهم ، فأنقش العدو ، فأتبعهم المسلمون على إيلهم حتى يلتزموا فاحمى ، ففرج عليهم الردء بأنحاء (١) قد تقهقروها وجبلوا فيها الحبال ، ثم ددهوها بأرجلهم في وجوه الإبل ، فتدهده كل نعى في بطوكه (٢) ، فتفرت إبل المسلمين وهم عليها — ولا تنفر من شيء تقارها من الأنحاء — فاجت بهم ما يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ، فلم يصرح مسلم ولم يهرب . قال في ذلك

(١) جمع نعى وهو الزق أو ما كان للسن سامة .

(٢) « قالوا » — كالمطيل — قيل يدهده فاقعة العابة

الخطيل بن أوس أخو الخطيبة بن أوس ... الأبيات (١) « اه .
فأبو بكر ورجاله قد عادوا إلى المدينة إذن دون أن يصيب أحدهم
مكرهه (فلم يصرع مسلم ولم يصب) ، ولم يطمئن أبو بكر أو عزق
جسده كما أراد الأستاذ أبو حيان أن يفرض ذلك علينا فرضاً .
وعلى ذلك فلا محل للجزم بأن الدال في « يدهى » إنما هي ذال
معجمة ذهب إجماعها . ولا غرابة بعد ذلك في أن « يدهى »
أبو بكر بالراح ، وأن يساق بها سورة كما يساق الإبل بالحاء .
فلاستماره في ذلك مألوفة مأثورة ، واستعمال الحاء هنا على
سبيل التهم كاستعمال القرى في معرض التنديد بالقتل ، وكاستعمال
البشرى في معرض التهديد بالعذاب .

ولو أن الأستاذ أبا حيان رجع إلى نص الطبري ، ولم تنجده
الرغبة في النقد والتجريح ، لعدل عما ارتأت إليه في البيت الثاني
من تأويل . فالطبري يحددنا بأن المرتدة هم الذين دهموا الأنحاء
في وجه أبي بكر ، وأن أبا بكر هو الذي دهمه بهذه الأنحاء ،
دهمه بها الرجال ، رجال بني ذبيان فيمن معهم من المرتدين .
وعلى ذلك فالقصة كما رواها الطبري تقتضي أن يكون « يدهى »
بصيغة المبني للمفعول لا المبني للفاعل . وإذاً فلا محل للجزم بأن
الفعل مبني للفاعل ، وأن الفاعل أبو بكر ، وأن القصور بالرجال
هنا المرتدة من بني ذبيان . وليس يبيد أن تكون « فهينه »
التي تشكك المؤلف في أمرها قائلاً : (كذلك هي بالنص) والتي
حاول تأويلها قائلاً : (لها من أهاب الإبل والخليل إذا زجرها
قائلاً هاب هاب) — ليس يبيد أن تكون هذه الكلمة من
« الهاب » وهو زجر الإبل عند سوقها فقد جاء في لسان العرب
في مادة (ه ي ب) : « الهاب : زجر الإبل ، عند السوق ...
وأما الإهابة : فالصوت بالإبل ودعاؤها » . فالهاب إذن زجر
الإبل وتغييرها ، والإهابة دعاؤها وجمعها . والهاب — كما لا يخفى
على الأستاذ أبي حيان — مصدر من الفعل الثلاثي . فأى غرابة
في أن يكون الثلاثي من هذه المادة مستملاً ؟ وكيف تكون
(هاب) بعد ذلك بمهولة الأصل والمصدر منها موجود في معاجم
اللغة ؟ أما من ضمير النبوة في (فهينه) فترجمه أبو بكر في البيت

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ط لندن ج ٤ ص ١٨٧٤ ، ١٨٧٥

الأول . والنساء تمطت « هاب » على « يدهى » . ويدهى
فعل مضارع ، ولكنه يدل على الماضي هنا ، وإنما عدل به عن
المضارع لاستحضار صورة الحادث فكأنه يقع الآن أمام أعيننا .
والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بما ورد في السيرة : « يأخذ
أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها
وجه إلياس بن معاوية » (١) . وإذا كان استعمال نون النسوة هنا
غريباً ، وليس هناك ما يقطع بأن الشاعر القديم لم يقصد إلى
استعمالها قصداً . وما أكثر ما كان الشاعر القديم يخرج على
قوانين النحو والصرف ليقيم شعره . وما أكثر ما كان يخرج
على هذه القوانين نتيجة السهو والخطأ . فإذا أخذنا بعد ذلك
برواية الشطر الثاني من البيت (إلى قدر ، ما إن يقيم ولا يسرى)
— وهي رواية أوردها ناشر تاريخ الطبري في حاشية الكتاب (٢)
إذا أخذنا بهذه الرواية ، فقد استقام البيت واطرد المعنى ، إذ أن
عبارة (ما إن يقيم ولا يسرى) تعود بذلك إلى أبي بكر مصورة
حاله حين عاد إلى المدينة مضطرباً مغزماً قد أخذت منه الحيرة
والتفاجؤ كل مأخذ . وعلى ذلك تكون قراءة البيت :

ولكن يدهى بالرجال فهينه إلى قدر ، ما إن يقيم ولا يسرى
أي أن رجال بني ذبيان يدهمون أبا بكر بالزقاق ، فيزجرونه
إلى قدره وقضائه ، وقد سدت في وجهه السالك ، وأعيتته الحيلة
وأخذت منه الحيرة ، وتأت منه التفاجؤ ، فهو لا يقيم ولا يسرى
ذلك — فيما نرى — أدنى إلى سياق القصة ، وأقرب إلى
روح العلم ، وما ينبغي لطالب من الأمانة في التدقيق ، ومن البعد
عن البت والجزم حين تحتمل المسائل أكثر من وجه . ولعل
الأستاذ أبا حيان واجد في كلنا هذه ما يشيع الرضا في قلبه فلا يحس
(بالحيرة تلذذه) ، وما يبيد الظلمة إلى نفسه فلا يسود (يشكو
إلى الله) أن ينهجم الجامعيون على الشعر القديم فيما يمرضون له
من محووث .

السيد مصطفى غازي

لباس في الآداب من جامعة داروق الأول

(١) السيرة النبوية لابن هشام ط المطبي ج ٢ ص ٦٩

(٢) تاريخ الرسل والملوك للطبري ط لبنان ج ٤ ص ١٨٧٥

من طرفاء العصر المباسي :

أبو دلامة ١ ...

توفي سنة ١٦٦ هـ

للأستاذ صبحي إبراهيم الصالح

٢

فيهم وهو ظرفهم ومرحهم وسلطة السهم ، وما بهد هذا الجانب
فأمور تتعلق بأحدهم من قريب أو بعيد كما تتعلق بأحد الناس
فلا تتساهل الدراسة ، ولا تستعن التسجيل .

لذلك سنمر - في أثناء عرضنا لحياة أبي دلامة - مروراً
رفيقاً بما يتصل بأمره ، فنتم أنه كان له أولاد غير دلامة وأن
فيهم بنتاً فبيحة ولكننا لا نعرف أسماءهم ، ولا نحاول أن نعرف
ما إذا كان له أخوة ، فقد سكنت عن هذا كله النصوص التي
بين أيدينا ، ولكن الذي يجدر بنا أن نعرفه منزلة هذا الظريف
لدى أبي العباس السفاح ، وأبي جعفر المنصور والمهدي أيام انقطع
إلى مجالسهم ومناذمهم .

ويبدو أنه كان رفيع المكانة لدى السفاح ، وأنه - لالطف
عمله منه - كان يقال ما يشاء من الطالب ولا سيما إذا أحسن
في أسلوب الطلب : من ذلك أنه وقف يوماً بين يدي السفاح
- فقال له : سئلي حاجتك . قال أبو دلامة : كلب أنصيد به .
قال : أعطوه إياه . قال : ودابة أنصيد عليها . قال : أعطوه دابة . قال :
وغلام يصيد بالكب ويقوده . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجارية -
تصلح لنا الصيد وتطمئننا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء
يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه
داراً تجمعهم . قال : فإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟
قال : قد أعطيتك مائة جريب^(١) عامرة ومائة جريب غامرة . قال :
وما الغامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه ؟ فقال : قد أنطقتك أنا يا أمير
المؤمنين بمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد . فضحك
وقال : اجملوها كلها عامرة . قال : فأذن لي أن أقبل يدك . قال :
أما هذه فدعها . قال : والله ما صنعت عيالي شيئاً أقل ضرراً
عليهم منها^(٢) .

فانظر - في هذه القصة - إلى مكانة أبي دلامة لدى السفاح ،
نك المكانة التي تهيء له أن يجاب له كل طلب بعد أن يصير عليه
الخليفة فلا يسكت ، بل يتقبل جرائه ويثيب عليها فيجبر ثوابه ؛
ثم انظر - كما قال الملاحظ - « إل حذقه بالسألة والطاء » فيها :
ابتداً بكاب فسهل القصة به ، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب

(١) الجريب من الأرض : ثلاثة آلاف وسنة ذراع وقيل عشرة
آلاف ذراع .

(٢) الأغانى ج ١٠ ص ٢٣٦

وحين ندرس نصيبه هذا الظريف من خلال قصصه ونوادره
- وهي غاية ما وصل إلى أيدينا من حياته - سنضطر إلى ذكر
بعض مداعباته نستدل بها على شيء مما نراه . ومن تلك المداعبات
التي نشير بها إلى ما كان من انسجام بين أبي دلامة وزوجته
اشتراكهما في خداع المهدي وزوجته الخيزران : فقد دخل أبو دلامة
يوماً على المهدي وهو يبكي . فقال له مالك ؟ قال : ماتت أم دلامة ،
وأنشد فيها :

وكنا كزوج من قطعاً في مفارقة لدى خفيض عيش ناعم مؤثق رغد
فأفردني ريب الزمان بصرفه ولم أر شيئاً قطأ وحش من فردا
فأمر له بشباب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلامة
على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك ،
فلما التقي المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجلا بضحكاً لذلك
وبسجبان منه^(١) .

ومثل هذا الاشتراك في الخداع الذي كان يعرض طليقاً حتى
يصل إلى الخليفة وزوجته - يدل على تقام عميق بين الزوجين ،
وعلى وحدة في نظرتهم إلى الحياة ، فكأنهما يشرفان على العالم من
منظار واحد فيه روح النكتة ، ولطف الدعابة .

وهنا نرغب في معرفة اسم هذه المرأة الخبيثة - زوجة
شاعرها الظريف - فتفضن به علينا المصادر كأنها لا تروى في
ذكره قائدة .

ونمل هذا - كما يبدو لنا - بأن أمثال هذا الظريف
تروى في كتب الأدب حياتهم للإشارة إلى جانب يستحق الدراسة

(١) الأغانى ج ١٠ ص ٢٥٥ .

وفكاهة ، حتى قال ماله سأل بهيمة لا وصل إليه ! »

وكا أحسن الصفاح إلى أبي دلالة تجمد الظريف مقبلا على
الوفاء له بمدحه في كل مناسبة ويذكره بكل خير ، بل لقد أقام
يذكر جملة حتى بعد موته ، قرأه بأبيات كثيرة . ومما قاله في
قصيدته المعزية :

وكنا بالخليفة قد عقدنا لواء الأمر فانتفض اللواء
فنحن رعية هلكت ضياعاً نذوق منا إلى القن الرعاء
ولم يكف بهذا ، بل إنه دخل على المنصور والناس عنده
يمزونه في الصفاح فأنشأ يقول :

أسميت بالأمبار يا ابن محمد لم تستطع عن حترها تحويلا
وعل عليك وويل أهل كاهم ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلنبيك لك النساء بيرة وليسكين لك الرجال عويلا
مات القدي (١) إذمت يا ابن محمد بفعلته لك في التراء (٢) عديلا
إني سألت الناس بعدك كلهم

فوجدت ، أسمع من سألت بخيلا (٣)
ألتفتوني أغرت بعدك قتي تدع التزيم من الرجال ذليلا
فلأحلفن بين حق برة بالله ما أعطيت بعدك سولا (٤)
فلما سمع الناس هذه الأبيات بكوا . فنضب المنصور غضبا
شديداً وقال : لئن سمعتك تشد هذه القصيدة لأقطع لسانك .

فقال أبو دلالة : يا أمير المؤمنين إن أبا العباس أمير المؤمنين كان لي
مكرماً وهو الذي جاءني من البدو كما جاء الله بأخوة يوسف إليه ،
قتل كما قال يوسف لإخوته : (لا تريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو أرحم الراحمين) غسرى عن المنصور وقال : قد أفلتاك
يا أبا دلالة ، غفل حاجتك . فقال : يا أمير المؤمنين ، قد كان
أبو العباس أمر لي بشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض .
ولم أقبضها . فقال المنصور : ومن يعرف هذا ؟ قال : هؤلاء ،

وأشار إلى جماعة ممن حضر ، فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم
قائلاً : صدق أبو دلالة ، نحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب

(١) وفي رواية : هلك القدي لما ثبت .

(٢) التراء : لغة في التروى (٣) وروى هذا البيت برواية أخرى :

ولقد سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أكرم من سألت بخيلا

(٤) السولا (بهزة وبترها) ما سأله . وروى أول البيت

أيضاً : ولقد جلت ...

الحازن وهو مضط : يا سليمان ادفنها إليه (١) .

ولم يكن الصفاح يكتر الطاء والصلة لأبي دلالة مقرباً
إليه على سواء لما مدحه الشاعر هذا المدح العظيم ، ولما رثاه أمام
المنصور ذاك الرثاء البليغ ، ولما بق مقبلاً على الوفاء له . ويظهر أن
لحن أبي دلالة في المسألة ومهارته في إظهار حاجته ولبائته في
طلب ما يريد - أكبر الأثر في رغبة الخلفاء الباسيين بوسله
ولا سيما المنصور الذي اشتهر ببخله ، ومع ذلك فلم يصل إلى أحد
من الشعراء ما وصل إلى أبي دلالة منه خاصة ، كما قال صاحب
الأغانى (٢) .

وهو عليك أن تعلم أن أبا دلالة دخل على المنصور يوماً فأنشد :

أما ورب العاديات ضيحا (٣) حقاً ورب الوردات قدحا
إن النيرات على صيحا (٤) والناكثات (٥) من فؤادي قرحا
عشر ليلال ينهن ضيحا (٦) يحلمن مالي كل عام صيحا ...

فقال له أبو جعفر : وكف تذريح يا أبا دلالة ؟ قال : أربعا
وعشرين شاة . فقرض له على كل هاشي أربعة وعشرين ديناراً ،
فكان يأخذها منهم ، فأنى العباس بن محمد (٧) في عشر الأتشي
يتنجزها . فقال : يا أبا دلالة ، أليس قد مات أبوك ؟ قال على .
قال : اتقصوه دينارين . قال : أسلح الله الأمير لا تقفل ، فإنه ترك
على ولدين . فأنى إلا ينقصه . فخرج وهو يقول :

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمده فاعمل يديك من العباس بالياس
واعمل يديك بأشتان (٨) فاقه ما

مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك يا عباس من فرج

جنات عدن وعنى جرؤي (٩) آس
فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك ، وانفأظ على العباس ، وأمره

(١) الأغانى ج ١٠ ص ٢٤٠

(٢) الأغانى ج ١٠ ص ٢٣٨

(٣) النسيج : موت أغاس الحيل إذا عدت ليس جميل ولا سمحة

(٤) نكلا الريح : فصره قبل أن يبرأ فينسى

(٥) مكنا وجدنا في الرواية ، وفي أخرى (صيحا) والذي غير

واضح فيها (٦) كان هذا الرجل مضبوراً بالبخل

(٧) الأشتان (بالضم) حتى تصل به الأيدي

(٨) الجزر : الشربة

وداع مصر ...

للشاعر الكبير الأستاذ محمد علي الحوماني

~~~~~

جدي يا مصر ... فينا الحيلاء  
« المز » اختال في كل حشا  
من بليك الشوس ، عزها وإياها  
منذ كان « النيل » كانت « مصر »  
وعلى شطيه من كل فم ...  
نحيب الأرض ونحتل السماء  
جنة تطمع بشراً ورواء  
درة تغني على الفجر الغياء

يا لواء النيل ما أسمره ا  
تشدين المجد من عبقره  
كل قزم قدفت « مصر » به  
سل فلسطين به إذ رخصت  
في سبيل الحق من أمته  
في شرايتك نارا لا دماء  
زاحقا جيشا ، وخفاقا لواء  
لم يجر عزما ولم ينكل مضاء  
عندها الأنفس يما وشراء  
نبد القردوس واختار البراء

يا لمرأى النيل ، ما أروع  
يا لأفق النيل ما أحفله  
يا لوش النيل ما أبهجه  
يا لصوت الفن ما أعذبه  
كلنا أممت في تحليله  
ذهب سال نأجى تمرا  
نحت أفيانك صبحا وماء  
يا لني منك خلوصا ومفاء  
فوق إعطائك ظلا لا رداء  
في فم النيل خربرا لا غناء  
عزني السحب وغفت الكيمياء  
انظ الشمس ، ومع الكهرياء

يا لواء النيل . ما أنضره  
شقق ذاب على كل فم ...  
وبدا خلف المساق حورا  
وعلى المصم من كل يد  
في وجوه الغيد ، لونا لا طلاء  
نحلا الكأس وحيث الندماء  
برصد النجم وبسطاد الطلاب  
أفصوانا يتحدى السفهاء

هذه « مصر » وهذا نيلها  
شرف من « هد » خوفو لم يزل  
تقف الدنيا على أبحاده  
وجال بحلم « السين » به  
قاتها من « مصر » أفق لم تفت  
وعلى ضاحية النيل رؤى  
خصنا الله بما شامت وشاء  
يحتاج الدهر عليه الكبرياء  
ففض الطرف أو تنفض حياء  
فيري « باريس » أن لا تراءى  
أوجه الأفتار ميفاً وشتاء  
تذهل الرائي أساما ووراء

بأن يمت إليه بأربعة وعشرين ديناراً أخرى<sup>(١)</sup>.

فرجل يرض له النصور عطاء على كل هاشي لا بد أن يكون  
محبوباً لديه ، مقرباً عنده . ولم لا يقرب النصور أبا دلامة وهو  
لا يستريح إلى منادمة أحد سواه ، بل يضحك لدعائه و  
أدق الظروف ؟

توفيت حمادة بنت عيسى وحضر النصور جنازتها . فلما وقف  
على حفرتها قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ قال : بنت  
عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يمها بها الساعة فتدفن  
فيها ! فضحك النصور حتى غلب فستر وجهه<sup>(٢)</sup>.

وما اظنك إلا ضاحكا مع النصور لو سمعت من أبي دلامة  
مثل هذا الجواب الذي يدل على بديهة حاضرة ، وفكته سريعة ،  
لا يستطيع صاحبنا أن يطلبها حتى في أخرج المواقف .

وبمثل هذه الطلاقة في الرد والسهولة في الجواب تستطيع أن  
تفرق بين نكتتين إحداهما متكافئة مصطنعة ، والأخرى صادرة  
عن طبع وملكة . وأنت نفسك إذا سمعت النكتة الباردة — أو التي  
يسمونها « بايعة » — رفضتها وضجرت من سماعها ونيا عنها  
ذوقك ، وإن أنت سمعت النكتة الموقفة المحكمة أدركت حلاوتها  
فضحكت لها من صميم قلبك ، لأنك تحس فيها روح الفطنة كما  
تحس في الشعر الرفيع عبقرية الإلهام ، تنتقل من عالم الصغير  
المحدود ، إلى عالم الجبال والخلود !

صبي إبراهيم الصالح

( يبيع )

(١) الأغاني ج ١٠ ص ٢٥٦ وقيل إن هذه النكتة كانت مع علي  
ابن صالح بن علي  
(٢) الأغاني ج ١٠ ص ٢٦٢

يظهر قريباً

المجلد الأول من الطبعة الثالثة منه كتاب

وحي الرسالة

رد الزهرة والماء معا  
فقبيل حال منهم بشراً  
فبنات القصر بكرمن الطلا  
مشهد إن شئت أعواك وإن

كتمل الخلق رجالاً وفاء  
وقبيل لم يزل طيناً وماء  
وبنات الكوخ يشدون الزكاه  
شئت أشجاك بما سر وساء

ولدى أن حسرت روح المبي  
وعرفت السر في الزهر الذي  
هو من روضك في «أندلس»<sup>(١)</sup>  
هو في «الندوة» حيث أتقت  
هو في «الجيزة» روض وشمت  
مر هذا الزهر عطر ليست  
وجمال هو في كل دم :

بين جنبي تنسجت الهواء  
وهب الصب له القلب وماء  
يحسد النجم عليه النظرة  
شهب الندوة من «عين ذكاه»<sup>(٢)</sup>  
حب الكاس لياليه الروضاء  
صفحة النيل به هذا الكاء  
حركات تستخف الشعراء

يا ماء النيل ، ما أعرفه  
عالموا الحكم فسادوا ساسة  
وبنو الأزهر إذ فاءوا بنا  
لغة القرائن عزت بهم  
يشدون الحان فيما كتبوا  
عند الفن إلى أقلامهم  
لا يرم الخلد عن ساحتهم ،

في الدم المصري ، حذفاً ودهاء  
ورعوا الفن فسادوا أدباء  
للدى ، روا فكانوا حنفاء  
فشوا فيها إلى الله ظاه  
أبد الناس ، خداعاً ورياء  
بأمانيه فكانوا أمعاء  
وعلى الأهرام ، باثوا خفراء

هذه مصر وهذا نيلها  
هذه «نورك» لم تظن ولم  
ناطحات السحب فيها هم  
إنها «نورك» لم تعمل بها

تتم الدنيا بها بما أناء  
بسط العقل عليها الرقاء  
شمخت عزاً ولم تشمخ بناء  
يد إسرائيل ككباً وبناء

يا ماء النيل ، ما أحفله  
يشق الزائف فيما يشق  
حكمة أفضت به عن كشب  
لم أجسد في بلد أنظمة  
ورأيت النيل يحس بلداً  
رب شخص أو شخص منيت  
بيد أنت النيل لم ينبت على

بالهم الفاسد خوفاً ورجاء  
وبرجى من بنيه الخلاء  
أن يري الماء ويختار الهواء  
قام أمسهلوه عليها حكام  
سادت الحكمة فيه الرؤساء  
بهم مصر ، فكانوا دخلاء  
صفته شجرة بشر فاء

هذه «لندن» لم تطف ولم  
كانت الدنيا ، فلما عبثت  
وسكنت ضف ما ألقت على  
هذه «باريس» لم تحف ولم  
تنشد القوة لم يصف بها  
هذه الدنيا يرى المعد بها

يملك البنى عليها النبلاء  
يد «صهيون» بها عادت هباء  
جيرة «الأردن» ذلاً وشقاء  
تبذل المرض من الخسف وقاء  
زوان يشرق للضفاء  
عمن الناس ويشق من أساء

يا ماء النيل ، ما أظفوه  
كن كاشئت ، ولكن سداً  
بحسب النازل فيهم أنه  
هكذا امرق فيهم خلق  
لم أقت منهم على غير بد  
أطقت في يد من لا طفها

في الدم المصري عطفاً وإخاء  
عربياً ، نل «النيل» جزاء  
وطى ورام غريباء  
حال في الأعراف نبلا ووقاء  
نطار الدنيا عفاً وسخاء  
وجفت في يد من أولى الجفاء

أى مستقبل عسحر بظافر  
عرب الدنيا تقدريك بما  
نحن يا مصر ، بنو السيد الأولى  
لا ترى في قول من ينمتنا  
لم تريم «دجلة» عن نصرتكم  
البلاء المر في «أهرامنا»  
لا يرد القرب عن إجرامه  
غمسة لا تنجل ما لم نمد

لك يا مصر ، يناديك النجاء  
لم تجمد إلا لك الدنيا فناء  
فتحوا غلباً وسادوا رُحماً  
أنا صرح الوفا ، إلا افتراء  
في «فلسطين» ولم تجمع عدا  
لم يزل في «بابل» ذاك البلاء<sup>(٣)</sup>  
أن يرى منا خصوصاً شرقاء  
مرة أخرى فزاة رُفقاء

محمد علي الهوراني

(نصف مصر ١٩٤٩)

(١) من حديقة الأندلس في الجيزة .

(٢) عين ذكاه من عين شمس أي مصر الجديدة حيث ينشئ الندوة الأدبية التي انتخبت الناظم عضواً فيها .

(٣) كنى الشاعر بالأهرام من مصر وببابل من العراق .

# الادب والفن في الكويت

للأستاذ عباس خضر

كبار الزُّبَّار وعضوية البرلمان :

حديث الانتخابات المقبلة أهم ما يشغل الصحف في هذه الأيام وقد أمسكت بإحداها وغرقت ساعة في أنهارها وجداولها المملوءة بأحاديث الوزراء ورجال السياسة وتطبيقات المحرر ، عن تعديل الدوائر وفتحها وإغلاقها وما إلى ذلك . ثم أقيمت الصحيفة جانباً ورحلت أفكر في الموضوع على نحو آخر ، قلت في نفسي : لا شك أن تمثيل الأمة في البرلمان يتطور من حيث المستوى الفكري لنوابها وشيوخها ، تبعاً لتطور الأمة نفسها لا انتشار التعليم وازدياد المتعلمين ، أي أن عهد ( النمر ) الذي بدأت به الحياة النيابية في مصر آخذ في الانقراض شيئاً فشيئاً ، و « الواقفون » على ما لا يعرفون ما يوافقون عليه يوشكون أن يتركوا أما كنهم العناصر الجديدة . ثم فكرت في ذهني خاطر آخر ، قلت في نفسي أيضاً : هل اقتراب التطور من الحال التي يمكن فيها أن يشتمل البرلمان على الصفوة من رجال الأدب والفكر في مصر ؟ ولكن كيف السبيل ؟ هل يخوضون مسامح الانتخابات ؟ . وهنا جئت أنصور بعض هؤلاء الأعلام وقد رشحوا لأنفسهم للانتخاب ...

الدكتور طه حسين خطيب يسحر الجماهير ولكنها ليست جماهير الانتخابات ، وهو لا يستطيع أن يجلس إلى أهل الدائرة إذا ارتفع الضجيج وإذا أقبل الساء ، بسم منهم وبسموم منه ، فيضيق بهم وقد يضيقون به ، حتى إذا بلغ الأمر ما اعتاد أن يبلغ كل عام في أواخر الصيف ، لم يمد في وسعه احتمال الحر والشر والسكر ، فراح إلى باريس ...

والأستاذ توفيق الحكيم لا يستطيع مخالفة حمارة الذي هو مصر على مقاطعة الانتخابات ومجانبة « النمرغ » في أوجها ، وقد خبرها أيام كان صاحبه نائباً في الأرياف ، فأصبح فيها من الزاهدين .

والأستاذ المازني إذا طاب بالدائرة فسيرغب عن سماع القصائد التي ينظمها أنصاره والدامون له ، فقد أنكر شعره فهل يسمع شعر هؤلاء ؟ وقد لا يجد له جلاً على قصيدة من الشعر الوسط فلا يصبر عليها ولو أدى ذلك إلى ضياع « تأمين » الانتخابات ... وسيشر بضيق وقته عن هذا العناء والبعث فيهرب إلى حيث يكتب المقالات المطلوبة منه للصحف والمجلات .

والدكتور أحمد أمين بك رجل فكر ومنطق لا ينجحان - الناجحين ، وعند ما يشاهدون ما يبدو عليه من الجد الوثن ، وما يعطونه أحياناً من التقاليد ، ينصرفون عنه إلى منافسه ويتركونه قائماً يتمزى به « زعماء الإصلاح في العصر الحديث » وقد يدرك بعض الخبيثاء أنه سيكون عضواً في كل لجنة من لجان المجلس الذي انتخب له ، وقد يكون رئيساً لبعضها ، فيعملون على محاربه ليظل قائماً بلجان وزارة المعارف ولجان الجمع الثموي واللجنة الثقافية بالجامعة العربية ولجنة التأليف والترجمة والنشر . أما الأستاذ الزيات فتقف « الرسالة » في طريقه عقبة أي هبة -- إذ لا بد أن يتجم له في المائة « شعراء وكتاب » يريدون أن ينشروا في الرسالة ما يجود به قرائهم من النظم والنثر وقد يطلبون تغيير عنوان هذا الباب بحيث يكون « الأدب والفن في المائة » وعميد الرسالة لن ينشر لأحد من هؤلاء شيئاً ، والأدب والفن لن يخضعا للدائرة . وهكذا تنمقد المسألة وتستعصى على الحل ، فيقع الأستاذ بظل « الكافورة » في الصورة سيمناً ونظراً نحن بمجلسه في ندوة الرسالة إذا جاء الشتاء .

وأما الأستاذ العقاد فهو عضو بمجلس الشيوخ عن طريق التسيين ، ولو أنه دخل الانتخابات لاصطدم بطلاب الوظائف ومطالب المواطنين من أهل الدائرة ، فالكتاب الجبار لن يرجو مخلوقاً مخلوق ، فإذا وصل الأمر إلى أن يطلب موظف نقله من أسوان فإن الأستاذ الكبير يشتر ذلك إساءة بالغة إلى مسقط رأسه ، فينسحب من الدائرة في الحال ، ويكتب مقالاً بجميدة الأساس متناً بسوء للمآل .

إذن ما هو الطريق المفضى بأولئك الأعلام إلى البرلمان ؟ عضوية الأستاذ العقاد بمجلس الشيوخ تبعث إلينا بصيصاً من الضوء ، حقاً إنه ينتمى إلى حزب سياسي ، والسياسة الحزبية

تميزت على تقديم الحزبين ،  
ولكن ألت ترى أننا الآن  
قد أخذنا في عهد قوي جديد  
وجه إليه جلالة الفاروق ، إذ  
أمر بتأليف الوزارة من جميع  
الأحزاب على أن يخلع الجميع  
رداء الحزبية في خدمة البلاد .  
وقد أوشكت الدورة البرلمانية  
الحاضرة أن تنتهى ، وسيجرى  
الانتخاب لمجلس النواب وللمجلس  
مجلس الشيوخ ، ولنضع ذلك  
لنحصر النظر في الثلث الباقي  
من مجلس الشيوخ وهو الذى  
يختار أعضاؤه من ذوى  
الكفايات في الميادين المختلفة ،  
فإذا كان يختار الأعضاء من  
رجال السياسة ومن رجال  
الاقتصاد وغيرهم ، أفلا ينبغي  
أن يتجه النظر إلى رجال الأدب  
والفكر فتختار خلاصة منهم  
أعضاء في مجلس الشيوخ ؟  
فذلك هو المنفذ الوحيد الذى  
يصل منه أولئك الرجال إلى  
مقاعد النيابة عن الأمة . كما أن  
ذلك يشهد من دلائل القومية  
التي تهدف إلى صالح البلاد .

فالتمه وماريط وراشيل :

هذا هو اسم القلم الجديد  
الذى عرض في هذا الأسبوع  
بينما راديو ، أخرجه على رقة  
ووضع قمته وحواره أبو السمود

## شكوى الأسبوع

□ قدمت الجامعة العربية للحرية اليوفكو إلى جنبه مصرى على  
سبيل الإعانة لهذه الهيئة فيما تقوم به من جهود لتدعيم أثناء اللاجئين  
الغرب - وهذه الخدمة من الجامعة ، على أى حال ، خير من أن  
لا تسلم شيئا في هذا السبيل .

□ أحسنت وزارة المعارف بدورها عن شراء أوراق البردى  
تاريخية التي طلبت سبعة أمتعة فلكها . . . ١٥ جنيه ثمنها لها ،  
وقد ذكر أن عدول الوزارة عن شرائها لا تبين لها من أن قيمة  
هذه الأوراق لا تدعو إلى اقتنائها لقاء هذا الثمن . ولا شك عندى  
في أن تيسر الصلح لأثناء الأمة أهلا من هذه الآثار مما كانت قدتها  
ومها قل ثمنها .

□ تحدث السيد عبد الرحمن على طه وزير المعارف السودانية  
من غلة أم درمان فقال : ستبذل وزارتي الخطوات الضرورية  
لإدخال اللغة العربية مادة أساسية في الجنوب بأسرع ما يمكن في  
مدارس الوزارة ومدارس الإرساليات ، ولجعل هذه اللغة كذلك  
وسيلة لتدريس سائر العلوم . وقال إن الوزارة ستسمى " تسامرية " بكتب  
النصر في جوابا يصل على إخراج الكتب الصغيرة والمجلات  
الصورة التي تساعد على نشر اللغة العربية هناك .

□ جاء في مقال للأستاذ خليل شيبوب في الأهرام بعنوان  
" التعاون الأدبي " قوله عن التعاون : وهو مبدأ قد ينبع في  
الواقف الاقتصادية والاجتماعية ، وأما الأدبية أو الفكرية  
فلا ولا كرامة ، والذي نعرفه أن هذا التبرع ولا كرامة .  
يقال في خطاب من بيته الحكام ، وليس في المقال مخاطب يستحق  
الإعانة . فهل يفضل الأستاذ بيان ما يقصد بذلك التعبير ؟

□ تلت إدارة التراث القديم بوزارة المعارف من المجمع الأمري  
نسخة مصورة من ديوان ابن الرومي المخطوط بدار الكتب . وكانت  
هذه النسخة لدى اللجنة التي كانت أنشئت لإخراج الديوان وكان مقرها  
المجمع ، ولم تبرز هذا السبل ، نرى أن يستند إلى إدارة التراث  
وديوان ابن الرومي لم يطبع كاملا إلى الآن ، ولعل إدارة التراث  
توفق إلى نشره قريباً .

□ صدر أخيراً كتاب " سور من الشعر " للأستاذ كمال  
منصور ، وهو يحتوي على ثلاثة أقسام تحمل ثلاث سور من الحب ،  
الأول منيات عاشقات كناية ، والثانية عناري في الموى كليل ،  
والثالثة حب يصل بالأنبياء ، وشم المجموعة بأشعة الله  
رابية البدوية .

وقد جلا تلك الصور في ثوب جميل من الفن المنح .

□ تصدر بين الصحف اليومية أعداداً خاصة بتوابع مختلفة  
كالمرض والصيف والعيد ، وتكون طليعة المال كبيرة المجمع ،  
ولكنك تمنعها فلا تكاد تجد شيئاً تفرقه ، نعم " بلالة " في  
في مادتها ، وتتم " للبلالة " بورها .

الأيامرى ، وأهم بمذليه محمد فوزى  
واسماعيل يس ومدبحة يسرى  
ولولا صدق ونبل مظلوم .

يوسف جلال (محمد فوزى)  
شاب لا هم له إلا خداع البنات  
باسم الحب والتأميل في الزواج  
وقد أعد له أحد الصانعة تسعة  
وعشرين خانماً ، على عدد حروف  
الهجاء ، نقش على كل خانم  
حرف منها ، فإذا اتصلت بيوت  
قدم لها الخاتم الذى يوافق أول  
حروف اسمها . ويقع منه خمس  
افندى ( اسماعيل يس ) وهو  
صديقه وسكرتيره عند اللزوم .

يتصل يوسف بفتاة يهودية هي  
راشيل ( نيلي مظلوم ) في حفلة  
زفاف ، إذ كانت ترقص في الحفلة  
وكان هو يمشى فيها ، فينازها  
وتهدى له الحب فقد عرفت أنه  
غنى ويتفقان على الزواج بعد أن  
يقول لها إن اسم يوسف كوهين  
وتذهب به إلى محل تجارى  
لتشترى ثوباً ، فتستلبهما ماريكا  
( لولا صدق ) مدبرة المحل ،  
وفي غفلة من راشيل ينازل يوسف  
الفتاة الرومية ماريكا ويسمى لها  
باسم جوزيف تريكو ، ويتفقان  
على الزواج . ثم ينتهى أمره  
مع كل منهما فتد ما تقاچته  
راشيل في حفلة خطوبته لاريكا  
فيطنه خمس افندى الأوار  
ويقفز هو وصاحبه من إحدى

الشرفات . ثم يلتقي يوسف برقية من والده القروى الثرى بأمره فيها بالمحذور إلى القرية في الحال . وهناك ينعى إليه أبوه أنه غير راض عن سلوكه وأنه لن يعطيه نفوداً حتى يطيع أمره ويتزوج من فاطمة ( مديحة ) بنت وصى بك التى ورثت عن أبيها ثلثمائة فدان ، وتقيم مع عمها راشد بك في الضيعة المجاورة ، فيمرض يوسف في الزواج من بنت لم يرها ولكنه يضطر إلى الموافقة إزاء تهديد أبيه ، وكذلك تراض فاطمة في الزواج من ابن جلال بك لأنها ظنته فلاحاً ساذجاً ، ولكن عمها راشد بك المرشح في الانتخابات والذي برحو مساعدة جلال بك بلغ عليها وبرغمها ويذهب يوسف إلى حمص افتدى ويبلغه خبر الكارثة ، ويطلبه على صورة الفتاة التى يريد أبوه أن يزوجه إياها ، وهى في الحقيقة صورة علية بنت راشد بك المديحة ، وقد اتفقت مع ابنة عمها على إرسالها للخاطب لتغير . . . ويتفق يوسف وحمص من الجهة الأخرى على خطة لتغير المروس من يوسف ، فيذهبان إلى منزل راشد بك في زى قروى وقد حمل يوسف ( بلاص على ) وقعة مملوءة من ( كيزان القرة ) واحتضن حمص ( لبشة تصب ) ، ثم يتنصلى المنظر بطردهما من المنزل في قبية راشد بك . وفي خلال ذلك يلح يوسف فاطمة من بعيد وهو لا يعلم أنها المنطلوبة ، فيضع خطة لقايلتها ومنازلتها ويتبين أنها تحب رجلاً اسمه ظريف بك النابلسي ، ولكن يوسف يظل يطاردها وبضائق ظريف بك حتى يظفرها ويتفان على الزواج ، وتحدث عدة حوادث بتغلغلها إصرار كل من جلال بك ورashed بك على زواج ابن الأول من بنت أخى الثاني ، ثم يحضر جلال بك ابنه يوسف بالإكراه لعدد الزواج ، وكذلك يكبره راشد بك بنت أخيه فاطمة ويأمر بحملها حلاً إلى حيث أعدت سمات المقد . وهناك تحدث المفاجأة إذ تنكشف الحقيقة ويمر كل من يوسف وفاطمة أنه القصور بالإكراه على الزواج من صاحبه ، فيمتانقان ويكون منظر زفافهما حسن الختام والذي يتبادر إلى ذهن من اسم القلم « فاطمة وماريكا وراشيل » . وهو قلم مصرى ، أنه يقدم كلام من هؤلاء الثلاث بمخاضها ، على أن تظهر صورة فاطمة المصرية بأحسن إطار ، ولكننا نراها فتاة عابثة ليس لها مثل تتمسك به ولم ترسم لها غاية نبيلة تهدف إليها فكل ما تريده رجل كهل (ظريف بك النابلسي)

لم يقدم لنا القلم ما يبرر تعلقها به ، ثم هذا الشاب الذى تسمى إليه بعد أن رفضت يدها من ذالك الكهل ، إذ تذهب إلى منزله لتخطب حبه ، أو في الحقيقة ليرينا المخرج متظاهراً في حديقة المنزل وهما يحوسان خلالها حيث تبدى مديحة فتنتها ودلالها ومحمد فوزى بنى لها . . . ولك أن تستمتع بمنظر الجلال وعليك أن تسمع النساء وهذا المنظر يعطينا « فكرة » القلم كله ، فهو إحدى الحلايا التى يتكون منها ، فأكثر مناظره وأهمها معارضه هؤلاء الحسان الثلاث : مديحة ولولا ونيللى ، جمال ورقص وسحر وفنتة . . . والقصة ( مفصلة ) على قدودهن الرشيق . وليس لك أن تطلب شيئاً في القلم غير ذلك ، حتى محمد فوزى عليك أن تتخاضى عن إدلاله بنفسه وفرحه بشبابه ؛ وقد أخذ اسماعيل يس في هذا القلم ملحقة فكاهياً على الهامش .

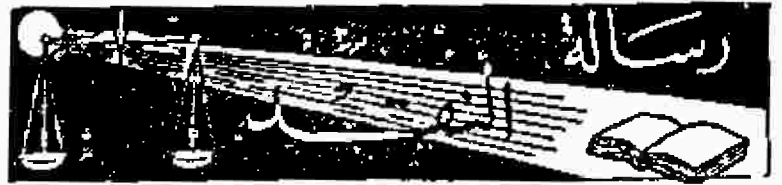
والقلم ليس معدوم الناية القيمة لحسب بل هو على عكس ذلك؛ لأنه يقدم بطلين منعرفين هما : يوسف وفاطمة ؛ ويظل يمرض أحرافهما وعيشهما في تصوير مغرجيل ، ويظل يعطف عليهما حتى النهاية السيدة ، فهو وإن تم له الجمال الحسى ، يفقد ناحية الجمال المنوى الذى يبرز من مناصرة الحق والخير .

وحوادث القلم تجرى نحو مناظر الرقص والجمال والفتاء ، فتكثر في جريها . ومن هذه البثرات أن ترى يوسف يفتى في حفلة زفاف ويقود فرقة يحمل أفرادها الطبول من غير أن تعرف صفته في ذلك . ولا ترى أى سبب يدعو إلى أن يأتي هذا الشاب الننى غير المحترف ليحى حفلة زفاف ، ولكن الحادثة تجري بيوسف إلى هذه الحلقة ليلائق راشيل التى ترقص فيها . والمجيب أن القلم يلعل علينا إملأه أن تعرف راشيل يوسف على أنه شاب غنى وهى تراه في زمرة المحترفين حامل الطبول . . .

ولم أذف على سر الطريقة المجيبة التى كان يتبعها يوسف عند ما يعرف اسم الفتاة التى تقع له ، فيدس يده في جيبه ويخرج الخاتم النقوش عليه أول اسمها . . . فلو فرضنا أنه يحمل معه دائماً التهمة والمشرن خاتماً فكيف ينتق الخاتم المطلوب ويخرجه بمجرد معرفته الاسم ؟

ويظهر أن النازل و ( اثلاث ) صنمت في هذا القلم على طراز خاص بحيث يمكن الغفر من شرفاتها ونوافذها في غاية اليسر ،

حداً ممتازاً ، وأوتوا من الرأي صائبه ، ومن النظر ثاقبه ،  
ومن الحيلة نافذها ، ومن الدهاء أرسنه — هذه مؤهلاتهم  
الأولى — وإن اشترطت مؤهلات ثانية في المصير الحديث  
— التي ترشحهم لأسمى منصب في بلادهم ، وهو معونة  
السلطان على رعاية ملكه وشعبه .



## الوزراء العباسيون

تأليف الأستاذ محمد اصمحر برانس

بقلم الأستاذ محمود رزاق سليم

ومن هؤلاء طبقة الوزراء . عرفتها الدول الإسلامية ، منذ  
بني بنو العباس ملكهم الجيد ودولتهم المتيدة . وقد كان الخليفة  
حينذاك ، هو الدولة . وكثيراً ما كان يلقى بأمور دولته إلى وزيره .  
ومن هنا كان الوزير — في الحق — هو الدولة ، وإن كان المفروض  
أنه يسير في تصرفاته وفق مشيئة أميره . ومن هنا أيضاً كانت  
سيرة الوزير جزءاً هاماً من تاريخ عصره ، بل ربما كان لعمل  
الوزير أثرها على عصره من العصور .

لهذا ، كانت دراسة حياة وزراء دولة ، أمراً حيوياً ضرورياً  
لنهم حياتها وأنماطها وتصرفاتها . وتاريخهم من أبرز أجزاء  
تاريخ دولتهم . وهو يلقى أسوأ حاجة على حوادثها ، ويكشف  
الخبير من أحوالها ، والمستتر السكون من واقعها . وذلك لكافة  
الوزير من صاحب السلطان .

ومنصب الوزارة — عادة — من المناصب التي إليها تنوب  
الآمال ، ومن حولها تصطرع الرجال . يسمون للوصول  
إليها ، ويحاهدون لاحتيازها . ولها تكثر حولها اللدائس  
والؤامسات ، وتنشط الشباك والأحاييل . وهنا تنكشف  
الأخلاق والفئوس والنيات ، وتشتد التناحرات . ويتألف من هذا  
كله ، قصص من قصص الحياة ، ممتعة ، فيها كثير من  
السلطات والمبر .

ونقرأ كثيراً من أخبار وزراء الدول الإسلامية ، في كتب  
التاريخ العام ، وفي كتب التراجم وكتب الأدب العربي ، ومن  
كثيرة واسعة ، غير أنها على راحتها وامتداد آفاقها ، مبعثرة  
متفرقة ، تحتاج إلى مستوعب يستوعبها ومؤلف يجمع شتاتها ،  
وملائم يلم شتمها ، ومنشئ يسبع على عرضها ثوباً جديداً من  
أساليب الإنشاء ، ويضفي عليها من جميل رأيه ، وحميف نظريته ،  
ما يوضح للقارئ خفي الأمور فيها ، وغامض الحوادث  
من بينها .

تحتاج الدول إلى رجال ، من أفذاذ أبنائها ، ليعاونوا ول  
الأمر فيها ، على الاضطلاع بمسئولياتها ، والقيام بأعباء الحكم  
فيها ، وتنفيذ مشروعاتها الإصلاحية ، والسير على حياتها ،  
والعمل على الترفيع فيها ، وإشاعة الأمن والعدل فيها ، ورعاية  
الدولة ، وتثبيت أركانها ، وتدعيم بنيانها . ويختارون — عادة —  
من حصفت عقولهم ، وسفت أذهانهم ، وبلغوا من الثقافة الواسعة

قوى الحارب يسير من الثقافة إلى بحر ممد فيصل إلى الشجرة  
المعدة خاصة للحرب ... حتى يصل إلى الأرض سالماً غانماً . وهل  
يليق بغاطمة التي تفر من النافذة حين يمنحها عنها عن الظروح ،  
لتلق حبيبها بشبابها الحربية المكوية — هل يليق بهذه الفتاة  
الناعمة أن يحسب أذى أو يذهب عقل الكوادة عن نياها ، من  
التفر على الجدران والسقوط على الأشجار ... لا يليق غير ذلك  
لأن المخرج يريد ذلك !

وفي أي مكان من بلاد الله تقام حفلة يبحث فيها فني عن  
فنانه ، فيظل يشبه في عدد من الفتيات ، يتوسم كلامهن ويقبلها  
ومن ساكنة تبسم ، فيعرف من طعم القبل أن « الشبه فيها »  
ليست فنانه ، وإنما هي تشبهها فقط ... ولو أن « السدوى »  
الذي يدعو الناس للبحث عما يضيغ منهم ، جرى في عمله على  
ذلك النمط الذي جرى عليه بطال العلم في البحث عن فنانه ، لما مل  
دوام البحث عن الضائعات ...

عباس مخضر

ونود لو عني الأستاذ في إبحائه بأن يزيدنا علماً بمنشأ كل رجل من أعلامه ، وأن يقدم لنا شيئاً عن سنى حياته الأولى ، مما يكون له أثر — بلا ريب — في تكوينه وتوجيهه . نقول ذلك ظنوا بعض التراجم منه .

على أننى لحظت أن كثيراً من دراسات هذا السفر القيم ، تركزت في حوادث شخصية فردية . واعتقد أن الأستاذ الفاضل بجوار ذلك ، لو عني بالحوادث العامة وسلطان الوزير رسالة الوزير بها ، لكان حديثه أرفع وأمتع .

ثم إنى أحسب أن الورداء في الدول العربية الأولى إنما احتيروا لفرط أدبهم وسلمية منطقهم ورائع افطهم وجامع حكمهم . وهذه ناحية لم تتضح وضوحها المرجو في كتاب ككتاب صديقنا الأستاذ براني ، وهو من تفرقه علماً وأدباً . وإنى لو اتقن كل الثقة أنه سيمير هذه الناحية عنابة في أجزاء الكتاب التالية .

وأخيراً ، كنت أحب أن يقدم الأستاذ نبذة بين يدي تصويره الطويل ، يتحدث فيها عن منصب « الوزارة » من الناحية التاريخية ، ومن اختصاصات الوزير ، والفارق بينه وبين غيره كالخاج ، ومبلغ تقلب هذه الاختصاصات في الدول الإسلامية ودرجة سمو منصب الوزير ، أو صفته في كل منها . إلى غير ذلك مما يتصل بهذا المنصب الهام . ولعل الأستاذ أن يلهم هذا الموضوع في مناسبة من مناسبات مجيئه القادمة .

وبعد فقد صد هذا الكتاب قرأنا ملحوظاً في المكتبة العربية والإسلامية . من أجل ذلك نرجى لمؤلفه الفاضل التفضل الجمل والشكر المتصل وجزاء الله عن العربية والإسلام خير الجزاء ( حيان )

محمود رزق سليم

مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

وقد فطن صديقي وزميل الأستاذ الشاب « محمد أحمد براني » إلى ذلك كله ، فوجه عنايته نحو هذه إلى الدولة العباسية ، وهي الدولة الخليفة بحوادثها ، الآلة بعظيم الأمور . وهي أولى الدول الإسلامية التي حصلت « الوزارة » منصباً من أبرز مناصبها . حتى كاد الوزير في سنها أن يكون المهيم على أقدارها ، والوجه الفرد إلى مصالحها . — فطن صديقي إلى ذلك ، فالتفت سير وزارتها وسيرة إلى دراسة تاريخها ، وإلى دراسة هذا التاريخ في أعلى مكانته وأغنى جهاته . وعنى بخاصة بملاقات الوزراء بالخلفاء وفصولهم . وكشف الظاهر عن كثير مما يحاك في الخفاء ، بعيداً عن الدهماء . فكان الأستاذ في هذه الدراسة موفعاً ورشيداً .

وقد أصدر الأستاذ من كتابه الكبير « الوزراء العباسيون » الجزء الأول . وقد صدره بمقدمة حافلة واسعة المدى رحبة الأفق طاف فيها طوفة كبرى بالأمة العربية في جاهليتها ، وأثبت كياناتها السياسية والاقتصادية . ونى على من يفرضونها أمة مغلفة الحدود مشيلة الصلات بمن حولها من الأمم ، ناهية النظم ، عرومة من كل نشاط سياسي أو اقتصادي .

وقد دال على ذلك بأدلة كثيرة قاطعة ، قذف بها في وجوه بعض المستشرقين ومن لب انهم من أدباء الشرق ، بمن يرمون العرب بالجهل والتفكك ونحو ذلك ، في عصرهم الجاهلي . وتحدث عن الملكة العربية ونظمها في عهد النبوة وما بعدها حتى جاءت الدولة العباسية ، فالتفت خلفاؤها لأنفسهم ووزراء يمينونهم في شئون دولتهم . وقد شرح المؤلف ، كيف قامت الدولة العباسية ، وركز حديثه بصفة خاصة في ثلاثة رجال من الأتاجم ، وهبوا لها الرأي والنفس ، حتى أقاموا عمودها ونشروا بنودها ، وهم أبو مسلم الخراساني ، وأبو سلمة الخلال ، وخالد ابن برمك . وقص قصة كل رجل منهم وما لابس حياته من حوادث وأهوال ، مشيراً إلى موقف كل خليفة من وزيره ، ومن رجاله ، وأدى إلى ذلك الموقف من حوادث ، وما أدى إليه هذا الموقف من نتائج .

وهي غطت من هنا ، درس حياة عدد من وزراء الدولة العباسية ، منهم : أبو أيوب البردائي والربيع بن يونس وأبو عبيدة ومعاوية ابن عبد الله ، وسفوب بن داود ، والفيض بن صالح ، وإبراهيم ابن ذكوان الحراني .

وحي الرسالة

يظهر قريباً

البيضة .

هذا قول .. فإذا يقول الأستاذ عمر ؟

أحمد محمد مصطفى

أستاذ الأدب بمعهد طنطا الثانوي

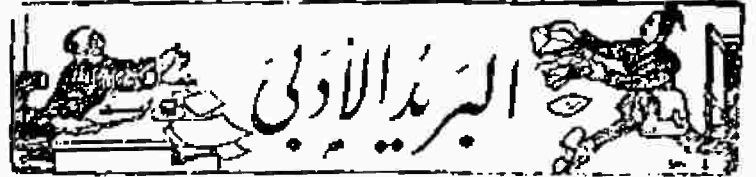
الضمير الأدبي والكرامة العقابية :

في العدد الماضي من « الرسالة » قرأت كلمة لأديب فاضل تحت عنوان « الضمير الأدبي وأين يوجد ؟ » ... ولقد أسفرت أن يفت زمام التعبير من يد الكاتب ، حتى خطرت لي أن أرد عليه في شيء من القسوة والعنف ، ولكنني عدت فقلت لنفسي : ترفق ... فقلل الأديب الفاضل قد نسي نفسه — وهو في غمرة الحماسة لفكرته — فاندفع قلبه بشير زمام !

مهما يكن من شيء ، فقد كفتت قلبي رعاية لحق قاري لاج لي من كلماته حسن الظن حين قال : « وامل الأستاذ الحادى يجب على كلتي هذه في « تقيياته » يستأنس به الضمير الأدبي ، ضمير النقد الفزيه التي تعودناه منه ! »

يا صديق ، مادمت قد تمردت من قلبي نزاهة الضمير ، فلم ارتضيت أن يكون عنوان كلمتك موحياً بعكس هذا الذي قلت ؟ أما أنا ، فأؤكد لك أنني لم أنحط عن ضميري الأدبي في يوم من الأيام لسبب واحد ، هو أنني أقدر شيئاً اسمه الكرامة العقلية ، والكرامة العقلية هي أن يحترم الكاتب عقله وعقول الناس ، فإذا فعل فقد ارتفع في رأي نفسه ورأى غيره ، وهذا هو ما أحرص عليه كل الحرص منذ أن تناوات قلبي لأكتب !

تعالني ما معنى إعادة السقاء إلى النفوس ، وما معنى الاستجابة للصديقين وترك الحقيقة الأدبية تنتحب وتلفظ أنفاسها الأخيرة بين يدي الصداقة ؟ ... منذرة إذا قلت لك إن عبارتك قد صيقت في قالب خيالي أشبه بقوالب الكتاب القصصيين ؛ ذلك لأنك — على حد تمبير النقاد التقاضى لشرامري القيس — قد وثقت واستوقفت وبكيت واستكيت على مصرع حقيقة أدبية ليس لها وجود ! ... أين هي الحقيقة الأدبية وأنا لم أكن في موقف الكشف عن مذهب أدبي جديد ، ولا في موقف النقد لكتاب أدبي جديد ؟ كل ما حدث هو أن أدبياً من الأدباء هاجم على صفحات « القطاف » لأسباب شخصية فردت عليه بكلمة أو نحت فيها الدوافع الحقيقية لهذا الهجوم ، وإذا كان هناك



أهلاً من نورار الخواطر ؟

في ١٣ / ٧ / ١٩٤٩ م طالتنا جريدة المصري بكلمة لأستاذ فاضل تحت عنوان « أن الأوان لتخليص مصر من الامتيازات » وقد استرعى نظري في هذه الكلمة بعض جمل وعبارات نقلت نقلاً أو نقلت مع شيء من التصرف من مقال للأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات نشر في الرسالة النراء في ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٣ م بعنوان « بين النيل والأكروبول » ويستطيع أن يثر عليه القاري بمهارة في كتاب وحى الرسالة « الجزء الأول » ص ٣٥ وسأقتل هذه الجمل إثباتاً لعدواي وإنصافاً للحق ونقراً للواقع .

يقول الأستاذ الزيات وهو يصف الشعب المصري « أسرف في اللين حتى روى بالجين ، وأسلم في التسامح حتى وصف بالبلادة ، وأنرط في التواضع حتى نسي الأنفة ، وبلغ في إكرام القريب حتى أصبح هو القريب » .

وهذه الكلمات بنصها وفيصها مذكورة في كلمة الأستاذ عمر . ثم يقول الأستاذ الزيات « وليت الذي قاسمنا أنهم الرادى الحبيب يذكر فضيلة الإحسان ويشكر عطف الإنسان على الإنسان ! إنما يتمتع بخيرنا تمتع التنازى الفائح ، في يمناء سيفه ، وفي يسراء فائده ، فإذا عاملنا احترقنا ، وإذا طافبنا ائثرنا ، وإذا ضج المنبون أرماح السروق أو مرخ الجائع ضربه « الخواجه » ضربه ، ثم استمدى عليه دوائه » .

ويذكر الأستاذ عمر هذا الكلام مع شيء من التصرف إذ يقول « وليت ذلك الأجنبي الذي اغتصب منا أنهم الرادى الحبيب كان في شيء من الأدب والذوق وأحسن ساملة هؤلاء الذين فتحوا له بلادهم على مصراعها فدخلها دخول الفائح التنازى وأصبح فيها السيد الطامح وحرم أهلها سبل الحياة وحجز عنهم اللقمة ، بل تراء ينظر إليهم نظرة الازدراء والامتهان ويمامهم في خشونة وقسوة فإذا ضج الظلوم وصاح الجائع ضربه الدخيل ضربه ، واستمدى عليه دوائه وجته قنصليته ، وتلك الامتيازات

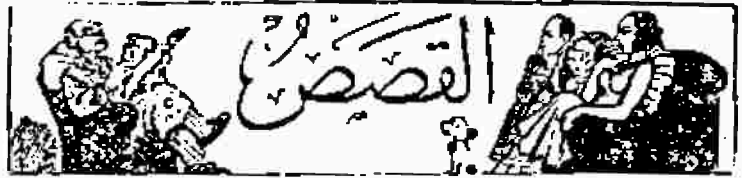
في عمرة فارغة قد اكتظت بطاقات الزهر ، فهي أشبه  
بسلة مفرطة في الضخامة ، وعلى القعد الخافي سلطان صتيران  
قد ملأنا زهور البنفسج « النيسي » ، وفوق فراء اللب الذي  
بغلي الركبتين أكداس من الورد وزهور الأفحوان والزنبق  
والترقال ، شد بعضها إلى بعض بأشرطة من الحرير يحيل إلى الظن  
أنها ستمصر الحسدين الناعمين ... ومن الفراش المعطر في العربة  
الفضيحة لم يكن يظهر من كثتهما غير الكنفين والقراءين ،  
وجزء صغير من بطاقتين يانهان حول المحصر التحيل أحدهما أرقق  
الثوب بين الآخر في لون البنفسج !

وتنظر إلى سوط السائق قراء وقد لبس طاء من زهور الأفيون ،  
بينما ازدادت دموع الخليل زهور الزينة واكتست المجلات  
بثوب من زهور الخزامى ... وفي مكان المصاييح طائفتان من  
الزهر مستديرتان كبيرتا الحجم ، أشبه بيمينين نطلان من وجه  
هذا الحيوان القريب المتدحرج على الأرض في هيكل من الزهور

ويقول في السورة نفسها ( تلك من أبناء النيب نوحها إليك  
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ) ويقول في سورة المنكبوت  
( وما كنت تعلم من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك ) ويقول  
في سورة الزمر ( وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتملون ) ..

وإني أسوق هذه الشواهد وأجمها إلى شاهده لنقول إن  
وجود لام المحجود يتوقف على وجود الكون المنق ، ولكن  
وجود الكون المنق لا يحتم وجود لام المحجود ، إلا ما رآه  
الأذن البصيرة وأوحى به الذوق العربي السليم . والسلام ..

عبد العظيم طه الحنبلي



## روز ... !

للطبيب النفسي الفرنسي جيمى رى موباسار

ترجمة الأستاذ أنور المعداوى

« إن سديني الأستاذ الكبير أياك

أنت فعدت موباسار في الناس فقلت أنت صاده من ...  
إلى لمة ، وقتك البحر خالصاً من قلم إلى قلم ... قدته  
في قمة الثلاث : « ضوء القمر » و « الحلية » و « جولي  
رومان » ، فهل تأذن لي في أن أقدم إليك هذه القصة  
الرابعة . نحية متواضعة ؟ »

الثلاثان تبدوان للعين غائبتين في فراش من الزهور ، وحيدتين

لون من ألوان الحقيقة فقد عرشت له في كلتي الأولى ودفنت القناع  
من كل ناحية من نواحيه ... وإذن فكل ما يمكن أن يقال قد  
قيل بالفعل ، ولو كتبت كلتي الثانية لما هدفت إلا إلى تأكيد  
ما جاء بكلتي الأولى على ضوء الدليل السادي الذي لا يُدفع .

بقي أن أقول لك إنه ما دامت الحقائق قد ذكرت فلا بأس  
من الاستجابة لرغبات السامعين إلى الخير والداعين إلى الصفاء ...  
رأى أنكرو الصفاء في الأدب وهو الأمانة الكبرى لكل قارئ  
وكل أدب ؟ أم أنك أردت أن تثيرها زينة فكانت زوينة في  
فجنان على حد تسيير الصحفيين ؟

أنور المعداوى

### مول تغيب :

عقب الأستاذ محمد غنيم في العدد ( ٨٣٤ ) من الرسالة القراء  
على قول الأستاذ أنور المعداوى ( لم أكن أعرف - لم تكن  
تصح ) - بأن جزم بأن هذين التعبيرين بينا الخطأ وأوجب إلحاق  
لام المحجود ، ولكنني لا أرى لجزم الأستاذ الناقد بالخطأ هنا علة  
وما كان استعمال القرآن لهذا التعبير بلام المحجود في موضعين  
استعمال تسيير آخر يجري في مجراه غير لام المحجود في موضع آخر ،  
ولو حصرنا كل الشواهد في هذا التعبير - من القرآن الكريم -  
لأبنا كيف يتخلى عنه الصواب في رأيه هذا وجزمه ... يقول الله  
تعالى في سورة هود ( ما كانوا يستطيون السمع وما كانوا يبصرون )

### مجلس مديرية النورية

يقبل المطاوعات لغاية الساعة ١٢ من  
ظهر يوم السبت ٣ (ثلاثة) - سبتمبر ١٩٤٩  
عن توريد الكراسات والأدوات  
الكتابية وأدوات الأشغال ويمكن  
الحصول على الشروط مقابل مبلغ مائتي  
مليم يضاف إليه مبلغ ٥٠ مليم أجرة البريد  
وتقدم الطلبات على ورقة ممتنة من  
نقطة ٣٠ مليم .  
٢٤٤٦

وتندفع العربة إلى شارع « أتيب » خفيفة الركض ، يحف بها من الأمام والخلف والجانبين جمع من العربات المسككة بالزهور تحمل نساء قد اخضعن تحت لجة من بنفسج ... إنه عيد الزهور في « كان ».

وانتهى بين الطائف إلى شارع « بوايقار » ، وعلى طول الطريق من الشارع الضخم كان هناك صم مزدوج من العربات المزركشة بروح ويحيى كخيط بلا نهاية ... ومن عربة إلى أخرى وحن ينزون زهوراً تشق الفضاء كالسكرات ، ثم ترتطم بالوجوه المشرقة ، ثم ترغرف في الهواء وتسقط على الأرض ، حيث يلتقطها جيش من النسبية الصغار . واصطف على الجانبين حشد كثيف من النظارة يشير الضجيج ولكن في شيء من النظام ، لقد بقى كل في مكانه بفضل الجنود وهم يسرون الشارع على ظهور الخيل ، ويدفنون بأقدامهم أصحاب الفضول في عتف إلى الوراء ، حتى لا يختلط الأوشاب بأصحاب الثراء . ومن داخل العربات راح كل راكب يتطلع إلى صاحبه ، ويناديه ويطلق عليه قذائف من الورد . وهامى ذى عربة قد غصت بالفتيات الأنيقات في ثيابهن الحر كالشياطين تملق بها الأنظار ، وتنظر فتى أحد اللتيان في ثياب هنرى الرابع يقذفهن في نشوة الشوق بطائرة ضخمة من الزهر في غلاف من « المطاط » ، يقذفهن مرة بعد مرة ، وكلها مٌ خضعت الفتيات رهوسن وأخفين عيونهن ، ولكن القذيفة الرشيقة تنطلق في انثناء ثم لا تلبث أن ترند إلى صاحبها ليقدف بها ثانية إلى وجه جديد ... ويستمر المركب في طوافه ساعة من الزمن يترى اللتيان بعدها شيء من الفتور ، فترغبان إلى السائق أن يلتصق طريقه إلى خليج « جوان » .

وغابت الشمس وراء « الإستريل » ، غلظة ظلها التابعة فوق أرض من القرب ، على القطاع الجانبى من الجبل الممتد عبر الفضاء . وانبط البحر للساكن أزرق صافياً على مدار الأفق البعيد ، هناك حيث يمتزج السماء ، وتلك الجماعة التي ألقت مراسيها وسط الخليج كقطع من الحيوانات النربية ، تلك التي تظل فوق سطح الماء جامدة بلا حراك ... حيوانات من عالم النيب تمسست منها الظهور وتذرت بدروع من الورد ، وانغخت قطاء الرأس من موارس رقبته كزيت الطير ، ولها تلك الميون التي

تدح الشرر حين يهبط الظلام !

وانتشرت الفتيات تحت سماء أشبه برداء فرائد السحب ، ورحن يتطلعن إليها في استرخاء ثم همت إحداهن قائلة :  
— لله ما أرق هذه الأمسيات ! ... ألا ترين أن كل شيء يبدو جيلاً يا مارجو ؟

— بلى ، كل شيء جميل ولكن ... ألا تشعرين أن هناك شيئاً ما يتقصنا دائماً ؟  
— ما هو ؟ من جانبي ، إننى لأحس السعادة كاملة فلا أربغ في شيء !

— نعم ؟ هكذا تظنين ، ربما ... ولكن مهما كانت السعادة التي تحيط بأجسادنا ، فإننا نرغب فيها هو أكثر ... في هذا الشيء الذى يسمد القلب ! وقالت الأخرى وهي تبسم : قليل من الحب ؟ فأجابت : نعم !

وساد بينهما الصمت ، ورحن يرملن البصر مستقباً إلى الأمام ، وعندئذ هتفت إحداهن وتدعى مارجريت :

— الحياة ... إنها لا تبدو لى ممتعة بغير حب . لكم أشنعى أن أحب ... ولو من كلب ! هكذا نحن جميعاً ، مهما خطر لك من نرون القول يا سيمون !  
وصاحت سيمون قائلة :

— كلا كلا يا زبوتى ، إننى لأؤثر ألا أحب على الإطلاق على أن أحب من شخص لا خطر له ! هل تظنين مثلاً أنه قد يكون من اللائق لى أن أحب من ... من ...

وتطلعت سيمون إلى من تستطيع أن تظفر بحبه ، وألقت بعصرها إلى الفضاء المجاور ، وبمد جولة طوت بها كل جنبات الأفق ، هبطت عيناها على زرين من الصدن يتألفان على ظهر السائق ، واستمرت في حديثها ضاحكة :

— من ... من سائقى مارجيت ؟  
وأجابت مارجريت وقد لاح على شفتيها ظل ابتسامة :  
— أستطيع أن أؤكد لك أنه ما من شيء يبعث على التسلية مثل أن يقع خادم في حبك ... لقد جربت ذلك مثنى وثلاث !  
ودرن بديونهن شاخصات ، إلى تلك التي كادت تموت من الضحك ... واسترسلت مارجريت قائلة :  
— من الطبيعي أن تلك التي تلى المزيد من الحب ، تصبح

وهي أكثر النساء قسوة . وعلى النقيض تلك التي تزج بنفسها في طريق لا تخرج منه غير السخرية ، بسبب ثقافتها يستطيع أى إنسان أن يلاحظه !

وأدركت سيمون سمها وألفت بصورها إلى الأمام ثم قالت مدعية :

— كلا يا سرجريت ، إن قلب خادى لا يتفق لى غلة مادام تحت قدمى ... ولكن هل خبرتني كيف أدركت أنهم قد وقعوا في حبك ؟

— لقد أدركت ذلك منهم كما أدركته من الآخرين ... ولما فهم يصبحون في نظري أغبياء !

— ولكن الآخرين لا يبدون لى أغبياء عند ما يقعون في الحب !

— بله ، يا عزيزتى ، عاجزون عن الكلام ، عاجزون عن الجواب ، عاجزون عن فهم أى شيء !

— وأنت ؟ ما الذى آثر فيك حتى وقعت في حب خادم ؟ أكنت مسيرة بدانم اللق ؟

— مسيرة ؟ كلا ! ملق ؟ نعم ! قليل من اللق ... إن كل فتاة ليسمها اللق دائماً إذا ما أحبها رجل ، مهما كان هذا الرجل ! — أوه ... الآن جاء دورك يا مارجو !

— نعم يا عزيزتى ، انتظرى ... سأقص عليك نبأ متامرة فريدة وقعت لى ، وسترى كيف أن أشياء بالغة الترابية تحمل مكانها من حياتنا في أحوال مماثلة ! ... كان ذلك في الحريف منذ أعوام أربعة ، عند ما ألفت نفسى وحيدة بلا خادمة . لقد جريت من بين الخادومات عدداً يربى على الخس ، جربتهن واحدة بعد أخرى ولكنهن كن جميعاً لا يصلحن لشيء . ولقد تملكنى اليأس من أن أعثر على واحدة ، حتى وقعت في إعلانات إحدى الصحف على خبر فتاة صغيرة تبحث عن عمل ، فتاة تجيد الحياكة ، وتجيد التطريز ، وتجيد تصفيف الشعر ، وتستطيع أن تقدم خبر الشهادات على ما تتمتع به من خبرة وكفاية ، وهى في الوقت نفسه تحسن التحدث بالإنجليزية .

وكتبت إلى الصحيفة على العنوان الذى قرأت ، وفي اليوم التالى حضرت الفتاة لتقدم نفسها لى . كانت أقرب إلى الطول ، رقيقة البدن ، شاحبة اللون ، يتم مظهرها من خوف بالغ . لها

عينان سوداوان جليتان ؛ عينان تفتان السحر ، حتى لقد راقت لى على الفور . وسألتها عما تحمل من شهادات فقدمت لى واحدة مكتوبة بالإنجليزية ، لأنها جاءت — كما قالت لى — من بيت السيدة « رزويل » حيث طوت من عمرها عشرة أعوام ... كانت الشهادة تقرر أن الفتاة قد عادت إلى فرنسا بمحض رغبته الشخصية ، وإذا كان هناك شيء تستحق عليه الماوم في خلال خدمتها الطويلة للسيدة « رزويل » ، فهو هذا الشيء البسيط من « الدلال » الفرنسى !

وايتمت قليلاً وأما ألح ما وراء البارة الإنجليزية من تورية مذهبة ، ولكنى تماقت مع الفتاة على الفور ، وحضرت إلى بيتى في نفس اليوم ، وكانت تسمى نفسها « روز » .

وجاء على يوم أحببتها فيه إلى الحد الذى ينقلب معه الحب إلى عبادة — لقد كانت كترأ من الكنوز ، لقد كانت حرة من الضر ، لقد كانت ظاهرة من طواهر الطبيعة . كانت في تصفيف الشعر صاحبة ذوق شائق ، وفي تهيئة شريط « الدتلا » على غطاء الرأس أكثر دراية من خير المصنفات ، وكانت تجيد حياكة « القسائين » ... أبداً لم أر لها مثيلاً في خدمتها لى !

كانت تساعدنى على ارتداء ملابسى في سرعة فائقة ، وخفة يد تثير الإعجب ، ما شعرت أبداً بحر أمانها على بشرى الرقيقة ، ولا شيء يبدو لى خالياً من اللياقة مثل أن تلتسى يد خادمة ! ... وانتمست على الفور في عادات تميز بالإفراط في البطالة ، فلكم كنت أشعر بالسرور حين أدعها تذرني من الرأس إلى القدم ، من التعميص إلى القفاز ، هذه الفتاة الطويلة ، الخائفة ، التى تنجى قليلاً ولا تشكك أبداً ! وبعد الاستحمام قد نجفنى ، وتدلكنى بينما أكون على أهبة النوم . أو مضطجعة على الأريكة ... وعلى صرا الأيام بدأت أنظر إليها كصديقة بائسة أكثر مما أنظر إليها كخادمة !

وذات صباح أنبل البواب في مظاهر بشير الظنون ، مملكتنا من رغبته في التحدث لى ، واستولت على المعلقة ولكنى أدت له في الدخول .

كان جندياً كهلاً يبدو عليه التردد في الإفصاح عما يريد أن يقول ... وأخيراً همس في صوت متلهم :

— سيدتى ، إن ضابط برابيس المتطعة موجود في الطابق الأسفل

التي دخلت فيها الفتاة أرسل الضابط إشارة إلى رجلين قد كنا وراء الباب فلم تقع عليهما عيناي ، وألقى الرجلان بثقلهما فوق الفتاة ثم أمسكا يديها . وشدت إحداهما إلى الأخرى بالقبود ! وأطلقت صرخة غضب ، ورحت أحاول الدفاع عنها ولكن الضابط أوقفني قائلاً :

— هذه الفتاة يا سيدتي ليست إلا رجلاً يسمى نفسه « جين نيكولا ليكاييه » ... حكم عليه بالإعدام لإفدائه على جريمة قتل سبقتها جريمة هنك عرض ، ثم استبدلت العقوبة بالسجن مدى الحياة . لقد فر منذ أربعة أشهر ، ومنذ ذلك الحين ونحن نبحث في البحث عنه .

أصابني الفزع ، وعقلت الدهشة لسان ، ولم أستطع أن أصدق ... واستمر الضابط في حديثه ضاحكاً :

— أستطيع أن أقدم لك دليلاً واحداً ، هو أن هناك وشكاً على ساعده الأيمن .

وتحققت من صدق هذا القول عندما كشف عن ساعده ، ولكن ضابط البوليس أردف في لهجة نابية :

— ليس من شك في أنك غير محتاجة إلى الإقناع عن طريق الأداة الأخرى ؟

قالها ثم انصرف مصحوباً ... بخادمتي !

صديقى إن أقصى شعور غلكنى هو شعور الفضيحة من أن يُنظر بي على هذا الوجه ، وأن أخدع ، وأن أعرض للسخرية .. وصديقى إنه لم يكن شعوراً بالظري أن يلمسنى ذلك الرجل ؛ وأن يمسكنى يديه ، وأن أبدوا أمامه عارية وكاسية ، ولكنه كان شعوراً آخر ... شعوراً عميقاً بالضقة : ضمة امرأة ! ترى هل فهمت ما ذا أقصد ؟

— كلا ، لم أنهم تماماً ماذا تفهمين !

— فكرى هتية ... لقد أدبني ذلك الرجل لأنه أقدم على هنك عرض ... وهذا هو الشيء .. الشيء الوحيد هناك ... الذى أشعرنى بالضقة ! ترى هل فهمت ؟

ولم تجب سيمون ، بل راحت ترسل البصر مستقبلاً إلى الأمام ، إلى حلة السائق حيث ثبتت هيأها في ذرين بالتان ، وعلى شفقتها تلك الابتسامة الغامضة التى تعرفها اللانبات ... فى بعض المناسبات ! !

أنور المعراوي

وقلت متسائلة : ماذا يريد ؟

— إنه يريد أن يقتل البيت !

حقاً إن رجال البوليس ضرورة لازمة ولكننى أمقتهم ... ولا أستطيع أبداً أن أعترف بأنهم يزاولون مهنة شريفة ! وأجبت فى صوت ألهيته الكرامة الجريئة :

— لماذا يقتل هنا ؟ لأى غرض ؟ إننا لا نعرف السطو ! ورد الحارس قائلاً :

— إنه يعتقد أن أحد المجرمين يختبئ هنا فى مكان ما .

وبدأت أشعر بشئ من الرهبة ، وامزرت بأن يسمد إلى ضابط البوليس عسى أن أظفر منه بشئ من الإيضاح ... كان رجلاً جم الأدب يزفان صدره بوسام « اللجيون دونير » . وبدأ حديثه معرباً عن أسفه ، مقدماً اعتذاره ، مؤكداً أن هناك مجرمًا بين مالى من خدم ...

وكنت أسمع ، وأجبت بأنى أستطيع أن أشهد لكل واحد منهم ، بل ويبنى أن أقدمهم إليه مستعرضة ليقنع .

هناك « بير كورتان » ، جندي كهل ... ليس هو . سائق البرية « فرانسيس بنجو » ، مزارع ، ابن الشرف على مزارع أبي ... إنه ليس هو .

سبى يسل فى الحظيرة ، من ثيابى ، من ألباء مزارعين . أعرفهم ... ليس هو .

ولا أحد يسمد ذلك غير هذا الخادم الذى تراه ... إنه ليس واحداً من كل من ذكرت . وإذن فأنت ترى أنك قد خدعت يا سيدى !

— مفضرة يا سيدتى ، ولكننى واثق من أننى لم أخدع ...

هل تسمحين بأن يكون استعراضك لخدمك عن طريق إحصائهم هنا ليظهروا أمامى وأمامك ؟ كل خدمك بلا استثناء ؟

وترددت بأدى الأمر ، وأخيراً أذعنت ، ولم أبدأ من استدعاء كل الخدم رجالاً ونساء .

وتقدمهم جميعاً فى لحظة ثم أوضحت : إنهم ليسوا كل الخدم وأجبت قائلة : مفضرة يا سيدى ، ليس هناك غير خادمتى الخاصة ، تلك التى لا يمكن بحال أن تخلط بينها وبين أحد المجرمين !

— هل أستطيع أن أراها أيضاً ؟ — من غير شك !

وهمزت الجرس فظهرت « روز » على الفور .. وفى اللحظة